المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية (Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 28 مارس 2024

# في ذكرى 20 و23 مارس: لا نفسٌ جديد للنضال التحرري إلا بانخراط شبيبة غير مثقلة بنكسات الماضي

تقرأ-ون في هذا الملف

**20مارس، تأسيس الاتحاد المغربي للشغل:**
خاتمة ثلاثية ألبير عياش

- إيران: فشل عملية النظام الإسلامي الانتخابية
- عين على نضالات طبقتنا

**طلبة/ات الطب يتقدمون النضال الشبابي دفاعا عن الخدمة العمومية**

**هدف حماس في غزة**
**الاستراتيجية التي أدت إلى الحرب وما تعنيه للمستقبل**

- اليوم العالمي للنساء

**القطاع الصحي: تململ نضالي في مواجهة سياسة بورجوازية زاحفة على الخدمات العمومية وعلى مكاسب الشغيلة**

**المستشفيات والمصحات: المخاطر المهنية الرئيسية أثناء العناية بالمرضى**

# في ذكرى 20 و23 مارس: لا نفسٌ جديد للنضال التحرري إلا بانخراط شبيبةٍ غير مثقلة بنكسات الماضي

افتتاحية جريدة المناضل-ة 28-03-2024

**حلت الأسبوع الفارط مناسبتان تاريخيتان بالمغرب، أولهما ذكرى تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، والأخرى ذكرى انتفاضة 1965. مع 20 مارس تدخل النقابة العمالية عامها السبعين، وهي اليوم أبعد ما تكون عن النهوض بالأدوار المعلنة عند التأسيس، حتى على صعيد الدفاع عن الخبز اليومي والحريات الأساسية، فما بالك بأهداف التحرر الوطني والاجتماعي. ومع 23 مارس تكون انصرمت على انتفاضة الشبيبة 59 سنة، وما أبعد هذه اليوم عن تطلعاتها التي وسمها سياق ثوري عالمي يبدو اليوم كالحلم.**

وبتجنب التمجيد الأجوف للبدايات التي شابتها هي ذاتها عيوبُ ولادة، والادعاءات الزائفة بمواصلة المسيرة النضالية كل هذه العقود، نجدُ الاتحاد المغربي للشغل اليوم كيانا ضامرا ضمن ساحة نقابية متشظية، عات فيها النظام والبيروقراطيات النقابية والأحزاب البرجوازية خرابا. فقد أفلح النظام منذ عقود في استمالة بيروقراطية نقابية ساهم في إنمائها، وحظي بدعمها السياسي، دعما يتخذ اليوم أشكالا غير مسبوقة، تبلغ مستوى المساندة الصريحة لحزب برجوازي يقوم، ضمن آلية النظام السياسي، بدور رئاسة حكومة الواجهة. وإلى جانب النقابة الأم نجد تفريخات دفعت بها قوى غير عمالية لغايات سياسية معاكسة لمصلحة الطبقة العاملة. وهي اليوم تقف كلها، بعد استعمالها في مناوشات أحزاب ما سُمي ذات يوم «كتلة ديمقراطية»، وبعد أن انضاف إليها مكون «إسلامي»، على نفس أرضية التعاون مع الدولة وأرباب العمل لضبط الساحة العمالية والتحكم في كفاحية الشغيلة بمنطق تأمين «السلم الاجتماعي».

وعلى صعيد حركة الشباب، حيث كانت انتفاضة 23 مارس إيذانا بميلاد أعظم حركة شبيبة ثورية شهدها المغرب، وامتدت تأثيراتها السياسية و التنظيمية الايجابية حتى مطلع سنوات 90؛ وبالنظر بعين الواقعية إلى راهننا، لا يمكن سوى التأسي لحال كفاحية الشباب المغربي. فحركته التلاميذية التي بلغت الذروة مع النقابة الوطنية للتلاميذ، باتت ذكرى بعيدة. ورغم الصبوات الجديدة لتلاميذ المغرب، كان أعظمها في السنوات الأخيرة حراك الاحتجاج ضد توقيت الدراسة (الساعة المضافة) في العام 2018، لا يزال القصور السياسي والتنظيمي يبدد طاقة الكفاح. وينطبق هذا التشخيص على طلاب التعليم العالي، إذ كف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب عمليا عن التطور ايجابيا منذ تجربة اللجان الانتقالية في مطلع التسعينات، وسار إلى انحطاط سياسي وتنظيمي، وبلغ من التفكك درجة غير قابلة للتدارك. وجلي أن للأمر صلة وثيقة بمصير اليسار المنتسب إلى الماركسية، الذي كان في أزمة فأجهز عليه انهيار الأنظمة البيروقراطية المسماة زورا «اشتراكية»، دافعا أقساما عريضة من بقاياه إلى مواقع محض ديمقراطية وحتى ليبرالية. وقد أفسح ذلك في المجال، إلى جانب عوامل أخرى، لاكتساح قوى سياسية رجعية دينية الساحة الطلابية والشبيبية عامة، ولا يزال لها لحد اليوم دور أكبر مما لسواها في ما ينبثق من احتجاجات آنية محلية.

ولا ريب أن من أمارات التردي السياسي في الوسط الشبيبي ما نشهد من خمول تلاميذي وطلابي ، غير معهود، إزاء إبادة الجماهير الفلسطينية في غزة منذ زهاء نصف سنة.

و على صعيد آخر، كانت تجربة حركة المعطلين نقطة ضوء في المسار العام لأفول حركة الشبيبة المغربية ذات النزوع التقدمي، مع كل ما طبعها من نقص سياسي و عزلة كان فيها لتعامل القيادات النقابية دور كبير. ويُشهد لهذه الحركة، قبل تلاشيها الحالي شبه التام، بدور رائد في تعميم وحفز أشكال الاحتجاج في الشارع، وفي المناطق المهملة، ثم في مد الحركة النقابية بقطاعات الدولة بقوى جديدة.

لقد أحدث الهجوم النيوليبرالي، وتكييف اقتصاد البلد لحاجات الرأسمال المُقرض، تغيرات عميقة في بنية الطبقة العاملة، وكذا في ظروف وجود الفئة الشابة المتعلمة. وانعكس ذلك على صعيد المقدرات التنظيمية للشغيلة وللطلاب. فعلى الصعيد الأول فككت تحولات النسيج الصناعي والخدماتي، لا سيما الخوصصة بأسمائها المتنوعة، تركزات عمالية، ووسعت دائرة هشاشة التشغيل في قطاع الاقتصاد المنظم ذاته، فضلا عن اتساع القطاع غير المنظم، وامتداد الهشاشة سيرا إلى الإجهاز على الوظيفة العمومية. وفي الآن ذاته تطورت قطاعات تشغيل جديدة (خدمات الحراسة والنظافة ومراكز النداء وصناعة السيارات والكابلاج...) . كلها تحولات هيكلية لم تواكبها الحركة النقابية بجهد انغراس واع، فزادها الأمر ضعفا لاشك أنه سرع لجوء البيروقراطيات إلى اندماج أعمق بمؤسسات الدولة تعويضا لقوة تنظيمية مفتقدة. هكذا، وبنحو مواز لاضمحلال اليسار بمختلف مكوناته، الوطنية والماركسية، غاصت القيادات البيروقراطية في مستنقع التبعية للدولة، باندراج تام في آلية «الحوار الاجتماعي»، وبالمشاركة في مختلف الأدوار التي تعدها دولة رأس المال لتنفيذ خططها بأقل كلفة سياسية. وأدت هيمنة البروقراطيات النقابية، الحزبية ومدعية الاستقلالية على حد سواء، إلى تأخير وعي العمال السياسي، وحتى إفساده.

وفي عالم التعليم العالي، سارت جهود الدولة للقضاء على الحركة اليسارية مع تغيرات هيكلية في نظام الدراسة، وتعاظم لأعداد الطلاب بنحو بدّل كليا على مدى عقود شروط النضال. وبات العمل السياسي في الجامعة مستعصيا ليس فقط لأسباب القمع، بل أيضا بفعل إثقال كاهل الطلاب بنظام الدراسة الجديد، وتعاظم ظاهرة من يوازون الدراسة بالعمل لتحسين الدخل، ما يغني عن النضال لأجل ذلك. هذا علاوة على التأثير المنفر لتنامي الاقتتال بين مختلف التيارات العصبوية. ولا يزال تأثير الجماعات الدينية يحرف طاقة معظم الطلاب المتجذرين صوب آفاق البدائل الرجعية المسدودة. وقد دل بقاء الشباب الجامعي والتلاميذي بعيدا عن حراك 20 فبراير، وضعف تفاعله مع الحراكات الاجتماعية التي طبعت عقدين من الزمن، عن عمق أزمة النضال الشبيبي، وبذلك بات شعار الطلاب التاريخي «لكل معركة جماهيرية صداها في الجامعة» مجرد رجع صدى يعود بذاكرة النضال عقودا إلى الوراء.

واليوم وقد كاد ينتفي ما كان مشرقا نسبيا في تجربتي النضال العمالي والشبابي، لم يبق غير استخلاص الدروس لتنوير سبيل النضال بها أمام شباب اليوم، العمالي والطلابي. وتلك مهمة النخبة الثورية الراهنة، الماسكة براية الكفاح والمدركة للحاجة الماسة إلى انتشار الفكر الاشتراكي الثوري المتجدد بين الشباب باعتبار هؤلاء حاملا أساسيا له في اتجاه انصهار مع الأقسام المتقدمة نضاليا من الطبقة العاملة، لاسيما شبابها، سبيلا لتجاوز الضيق النقابي بما هو نضال اقتصادي مشتت، والتقدم في بناء حزب الطبقة العاملة الاشتراكي الثوري الذي لن تقوم له قائمة إلا بدور فعال للشباب العامل والطلابي سواء بسواء.

# القطاع الصحي: تململ نضالي في مواجهة سياسة بورجوازية زاحفة على الخدمات العمومية وعلى مكاسب الشغيلة

بقلم، ع.أ

**تأثير الإضراب التعليمي**

قبل الإضراب التعليمي الكبير الذي عرفه الربع الأخير من سنة 2023، كانت النقابات الصحية تساير مقترحات الوزارة فيما يخص التشريعات الجديدة التي ترغب الحكومة في تنزيلها لإعادة هيكلة القطاع من خلال تنزيل المجموعات الصحية الترابية gst واستكمال تنزيل النصوص القانونية المفككة للوظيفة العمومية. كانت النقابات مكتفية بجلسات الحوار الفارغة ولا تعمل على تعبئة الشغيلة وتوحيدها للدفاع عن الخدمة وعن الوظيفة العموميتين ومواجهة تدهور القدرة الشرائية.

بعد الإضراب التعليمي، ورفض الشغيلة التعليمية للنظام الأساسي الصادر في مطلع أكتوبر 2023، وهو نظام يكرس السير نحو تفكيك التعليم العمومي وتعميم الهشاشة في التوظيف وتكثيف الاستغلال مع أجور هزيلة في ظل ارتفاع متواصل في الأسعار على امتداد الثلاث سنوات السابقة.

أعطت الشغيلة التعليمية درسا في النضالية والتنظيم لبيروقراطيات نقابية منغمسة في حوار مرطوني تملي فيه الوزارة ما تريد، بينما تكتفي هي بتدبيج بيانات تكرر كل مرة فيها أسفها على انفراد وزارة التربية الوطنية بتقرير كل شيء، دون انخراط جدي في النضالات ودون سعي لتوحيد القوى وتجميع المطالب. بيروقراطيات النقابات التعليمية كانت تستغل نضال بعض التنسيقيات لكي تحذر الوزارة من انفلات الوضع. وهي نفس الحالة السائدة وسط النقابات الصحية.

هكذا ألهمت إضرابات ومسيرات ونقاشات شغيلة التعليم شغيلة قطاع الصحة، وبدأت سيرورة نقاش في القواعد الصحية رافضة للمجوعات الصحية الترابية وذلك من خلال تشكيل مجموعات وتسابية للنقاش وتأسيس تنسيقيات رافضة لها.

**تعاون البيروقراطيات النقابية مع وزارة الصحة لاحتواء الوضع**

مخافة من انفلات الوضع من بين يدي البيروقراطيات النقابية، التقطت المكاتب النقابية الوطنية الإشارة، وتوجهت للوزارة بدعوة لتحسين الأوضاع المادية لمهنيي الصحة قبل مناقشة تنزيل القوانين الجديدة، كما جاء في مراسلة 10 دجنبر 2023 للوزارة الصادرة عن النقابة الوطنية للصحة/ كدش ومراسلة النقابة المستقلة للممرضين ليوم 11 دجنبر مثلا. هكذا تم توقيع اتفاق عام يوم 29 دجنبر 2023 بين الوزارة الوصية والنقابات الصحية نتج عنه تعليق كل الأشكال النضالية المبرمجة.

اغتنمت النقابات الصحية الموقعة على الاتفاق، الإضراب التعليمي الكبير «للرفع» من سقف مطالبها المادية دون المساس بأسس المشروع الحكومي الرامي لاستكمال تفكيك الوظيفة العمومية. حيث جاء في نص الاتفاق أنها ملتزمة بمضامين البرنامج الحكومي 2021-2026 وهو برنامج في جوهره معادي لمصالح الشغيلة.

شكل امتحان الكفاءة المهنية للممرضين لولوج الدرجة الأولى الذي جرى يوم 31 دجنبر 2023 مناسبة للوزارة لضرب المصداقية النقابية على أوسع نطاق بعد توقيعها على اتفاق في مصلحتها وتمكنها من عزل الشغيلة الصحية عن نضالات الشغيلة التعليمية، فقد قامت:

**أولا** بتقديم جواب هزيل على المطالب ذات الكلفة المالية المباشرة يوم 16 يناير 2024 وهو عرض رفضته النقابات نضرا لعدم قدرتها على تبريره للشغيلة الساخطة مما اضطرها للإعلان عن إضراب وطني يوم 24 يناير 2024 وهو ما سارعت الوزارة باحتوائه بتوقيع محضر اجتماع مع النقابات يوم 23 يناير 2024، نتج عن ذلك تعليق كل الأشكال النضالية.

**ثانيا** في يوم 29 يناير 2024 نشرت الوزارة نتائج امتحان الكفاءة المهنية، فكانت النتائج صادمة وغير مسبوقة، تمثلت في أن أغلب الناجحين والناجحات هم أعضاء في المكاتب النقابية الإقليمية والجهوية الشيء الذي خلف حالة من الاستغراب والسخط لدى عموم الشغيلة خصوصا مع معرفتهم بمستوى بعض الأعضاء الناجحين.

**النضال وحده يجدي**

رغم هذه المناورات وجدت الشغيلة الصحية نفسها أمام خيار وحيد هو التوجه للنضال، هكذا بعد تهرب الحكومة من تنفيذ بنود محضر اجتماع 23 يناير 2024 الهزيل أصلا، وجدت النقابات الصحية نفسها مجبرة على الدعوة إلى إضراب وطني وهو ما تم يوم 29 فبراير 2024 بينما دعت النقابة المستقلة للممرضين إلى إضراب يومي 28 و29 فبراير 2024، المشاركة في إضراب 28 فبراير كانت ضعيفة. هذا الضعف يمكن تفسيره بنتائج الامتحان المهني، الشغيلة اعتبرت أن بعض النقابات تستعمل القواعد من أجل ربح شخصي، خصوصا أن هذه القواعد كانت تأمل في النقابة المستقلة للمرضين تجاوز السلبيات المنتشرة في الوسط النقابي. لكن حصول بعض أعضائها على التفرغ النقابي ونجاحهم المشكوك فيه وغير المسبوق في امتحان الكفاءة المهنية أحبط جل الشغلية الصحية المنتمية لهذه النقابة.

الوزارة لم تستجيب لمطالب الشغيلة الصحية فما كان من النقابات إلا تجديد الدعوة للإضراب لمدة يومين، الأربعاء 6 والخميس 7 مارس 2024، بكل المؤسسات الصحية الاستشفائية الوقائية والإدارية باستثناء المستعجلات والإنعاش، مصحوبة بوقفات احتجاجية إقليمية أو جهوية. تتمحور مطالب هذه الإضرابات حول الزيادة العامة في الأجور وإعادة النظر في نظام التعويضات حول الحراسة والإلزامية وسن تعويضات جديدة عن العمل في المناطق النائية والتعويض عن التنقل... كما تشمل المطالب محور الترقية، ومطلب إلحاق العاملين بالمراكز الاستشفائية الجامعية بالصندوق المغربي للتقاعد بالإضافة لمطالب تهم فئات متنوعة من الجسم الصحي. غير أن مطلب النقابات الصحية بتحسين الأوضاع المادية قبل تنزيل المجموعات الصحية الترابية، يجعلها تساير الوزارة في جوهر سياستها. فهي موافقة على تدمير الخدمة العمومية الصحية بشكل شبه كلي، من خلال ضرب ما تبقى من مجانية الخدمات التي تقدمها المستشفيات العمومية وكذا تفكيك الوظيفة العمومية الصحية وإدخال التعاقد والهشاشة وإعادة صياغة تركيبة الأجر ومدة العمل الفعلية من خلال الرفع من ساعات العمل تحت غطاء الساعات الإضافية بمبرر الرفع من الأجر، في ضل خصاص دائم في الأطر الصحية بمختلف تخصصاتها وهو ما يعني تكثيف الاستغلال.

من اجل توفير شروط نجاح أي نضال يجب توحيد البرنامج النضالي والملف المطلبي لمواجهة وزارة موحدة وتعرف ما تريد. من أولى أولويات النضال حاليا العمل على توحيد الشغيلة من خلال لجان الإضراب والعمل على فتح جسور مع القطاعات الأخرى بالوظيفة العمومية وإلا ما جدوى الانتماء لمركزية نقابية.

**من أجل حركة نقابية في خدمة مصالح الشغيلة**

السياسة الصحية المتبعة بالبلد، التي لا يخفى على أحد أنها في خدمة كبريات المجموعات المالية، وتتم بدعم من المؤسسات المالية الدولية وبمباركة منها، وهي سياسة تمول بقروض كان آخرها ذاك الذي قدمه البنك العالمي يوم 15 يونيو 2023 بهدف «توسيع نطاق الحماية الاجتماعية على جانب الطلب» و «إعادة تصميم النظام الصحي القائم على جانب العرض» وزاد منتشيا «فالمغرب ينفذ حاليا واحدا من أكثر إصلاحات النظام الصحي طموحا وشمولا في العالم» حسب بلاغ البنك الدولي ليوم 19 يونيو

التتمة في الصفحة 04

# القطاع الصحي: تململ نضالي في مواجهة سياسة بورجوازية زاحفة على الخدمات العمومية وعلى مكاسب الشغيلة

تتمة الصفحة 03

بقلم، ع.أ

2023. الإصلاحات في عرف البنك العالمي تعني تفكيك القطاع العمومي وخوصصة خدماته وتمكين القطاع الخاص الدولي والمحلي من الاستثمار وجني الأرباح وكذا تعميق الفوارق الطبقية والمجالية. ليست عملية بيع المؤسسات الصحية من جهة، بما فيها المراكز الاستشفائية الجامعية وإعادة كرائها من قبل الوزارة، غير عملية مقنعة لخوصصة القطاع الشاملة التي يرعاها البنك العالمي. ومن جهة أخرى تدعيم الشراكة بين القطاع العام والخاص سوى وسيلة لتمكين المقاولين من الموارد العمومية عبر استغلال البنيات والتجهيزات والموظفين. إن هذه السياسة الصحية مندرجة في إطار سياسة أوسع نطاقا تعمل على تكثيف استغلال الطبقة العاملة بمجملها ومن ضمنها شغيلة قطاع الصحة، وهي سياسة في خدمة طبقة بورجوازية نهابة تثقل البلاد بمديونية لا يستفيد الشعب منها.

دور النقابة في مجتمع طبقي مبني على الاستغلال هو الدفاع عن مصالح الشغيلة أولا وأخيرا ورفض تسليع الخدمات الصحية وجعلها تجارة يحصل على خدمتها من هو أغنى أولا.

توفير الخدمة العمومية الصحية، يقتضي القطع مع السياسة الخادمة للأقلية البورجوازية والعمل على بلورة مشروع مجتمعي مبني على تلبية الحاجات الأساسية للشعب العامل، مشروع مبني على التضامن وإبعاد الرأسمال عن الاستثمار في القطاع الصحي وبناء منظومة صحية عمومية حصرا سيرا على درب القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

كما أن النقابة الصحية لا يجب أن تقبل بإدخال معايير المقاولات الرأسمالية لتدبير القطاع الصحي، حيث لا يوجد إلا منطق الربح المالي للرأسماليين، مقابل انحطاط نسبي في الخدمات مقابل غلاء كلفتها، هذا المنطق التجاري الخالي في جوهره من أية إنسانية ينذر بتكثيف الاستغلال وتدهور في شروط العمل، ولنا فيما يحدث في المستشفيات الخاصة أسطع مثال.

طنجة في: 18 مارس 2024

**ملاحظة 1:** النقابات العاملة بقطاع الصحة هي: النقابة الوطنية للصحة / كدش والجامعة الوطنية للصحة/ امش والنقابة الوطنية للصحة العمومية / فدش والجامعة الوطنية للصحة / اعشم والجامعة الوطنية لقطاع الصحة/ اوشم والنقابة المستقلة لأطباء القطاع العام والمنظمة الديمقراطية للصحة والنقابة المستقلة للأطر الإدارية والتقنية للصحة والحماية الاجتماعية والنقابة المستقلة للممرضين

**ملاحظة 2:** إضراب 29 يناير دعت له النقابات التالية بالقطاع الصحي العمومي: الجامعة الوطنية للصحة/ امش والنقابة الوطنية للصحة العمومية / فدش والجامعة الوطنية للصحة / اعشم والجامعة الوطنية لقطاع الصحة/ اوشم والنقابة الوطنية للصحة / كدش. هذا الإضراب عرف مشاركة واسعة في وسط الممرضين رغم انه فيما سبق كانت النقابة المستقلة للممرضين تعرف دعوتها للإضراب مشاركة واسعة.

**ملاحظة 3:** عملية الإنجاح في الامتحان المهني يمكن إرجاعه إلى قيام الوزارة بهذه العملية من جانب واحد من اجل تسميم الأجواء في الوسط النقابي ووسط الشغيلة وإفقاد النقابة أي اعتبار بهدف ضرب الدينامية النضالية. أو بوجود تواطؤ بين الوزارة وبعض القيادات النقابية المركزية بهدف ضرب تجدر نضالي في الفروع عبر إفقاد القيادات النقابية المحلية الاعتبار في عيون الشغيلة ومعها جدوى النضال والتنظيم.

يجب على النقابات والفروع النقابية رفض هذا الإنجاح والمطالبة بالتحقيق وترتيب الجزاءات والتشهير بهذا الفساد. وما دام أن المكاتب الوطنية لم تقوم بالتشهير بنتائج الامتحان المهني المشبوهة في نظر الشغيلة ورفضها، يبقى هناك تشويش للمعلومات المتداولة حول وجود اتفاق ضمني بين بعض القيادات النقابية الوطنية في قطاع الصحة والوزارة مفاده إنجاح أعضاء المكاتب الإقليمية مقابل التراجع عن البرنامج النضالي المعلن عنه يوم 16 يناير 2024 وعدم الانسياق وراء خطاب التنسيقيات المناهضة للمجموعات الصحية الترابية.

**ملاحظة 4:** القطاع مقبل عل إضرابات أخرى يومي 20 و21 مارس ويومي 3 و4 أبريل بدعوة من النقابة الوطنية للصحة / كدش والنقابة الوطنية للصحة العمومية / فدش والجامعة الوطنية لقطاع الصحة/ اوشم بينما دعت والمنظمة الديمقراطية للصحة والجامعة الوطنية للصحة / اعشم يومي 20 و21 مارس في حين دعت النقابة المستقلة للممرضين للإضراب أيام 26 و27 و28 مارس 2024.

# المستشفيات والمصحات: المخاطر المهنية الرئيسية أثناء العناية بالمرضى [**]

المستخدمون العاملون في مؤسسات العلاجات (مصحات ومستشفيات) معرضون لأخطار العدوى، والمواد الكيماوية، ومخاطر فيزيقية، وأخرى نفسية-اجتماعية، ولاضطرابات العضلات والهيكل العظمي... ويجب أن تتيح معالجة وقائية إجمالية رصد عوامل الخطر الخاصة بكل نشاط، ووضع وسائل الوقاية الملائمة.

يمكن، في مؤسسات العلاج (مستشفيات ومصحات) أن يكون المستخدمون/ات (أطباء، ممرضون، مساعدون، تقنيو مختبرات، أعوان صيانة...) في احتكاك مع مرضى مصابين بأمراض معدية، أو أن يستعملوا مواد قد تكون خطيرة (أدوية، مواد بيولوجية...). إن حس المسؤولية مرتفع بها ومواجهة أوضاع صعبة أمر شائع .كما أن بعض الأخطار المهنية مرتبطة بتنظيم العمل (عمل ليلي، وعمل بالتناوب ٢ x 12 h).

تنبيه: هذا النص مركز على المخاطر الخاصة التي يتعرض لها المعالجون. يجب على مدير المؤسسة ان يأخذ بالاعتبار الأخطار المحدقة بمستخدمين/ات آخرين يقومون بأعمال مكملة: صيانة ومطعمة وغسل ملابس ولوجستيك ونقل المرضى...

**مخاطر بيولوجية: هل هي خاصة بالمهنة؟**

رغم أن الحوادث المُعرِّضة للدم (أي التي يصاب فيها المعالج بضرر من دم المريض) هي التي كانت موضوع دراسة أكثر، ثمة أنماط أخرى من الإصابة بالعدوى في مكان العلاجات. فالعديد من العوامل البيولوجية من شأنها أن تكون مصدر عدوى في هذا القطاع المهني (بكتيريا، فيروس...). ويمكن لهذه العدوى المرتبطة بالعلاجات أن تصيب المرضى والمعالجين على السواء .لذا فإن حماية المستخدمين وحماية المرضى مرتبطتان، ما يبرر تطبيق منهجي لاحتياطات معيارية تنضاف اليها، عند الضرورة، تدابير خاصة بالنسبة لمختلف أنماط نقل العدوى (رذيذةaérosol ، قطيرات، أو لمس) وحسب بعض الأنشطة (مختبرات...) دون نسيان المهن «الحاملة» (تنظيف، جمع النفايات...)

إن تتبعا منتظما للصحة في العمل يتيح بوجه خاص تناول تدابير الحماية التي من شأنها تحيين التلقيحات، أمر مكمل للتدابير التقنية والتنظيمية (حجر القاعات التقنية، استعمال معدات الأمان، عزل المرضى المعديين، وضع معدات حماية فردية(...

ومن جهة أخرى، لا بد من إجراءات وبروتوكولات في حالة حوادث، سواء حوادث مُعرِّضة للدم أو غيره من المواد البيولوجية (وخز، تطاير مواد إلى العينين...) أو التعرض لعوامل معدية (سعال ديكي، سل، جرب(...

**مخاطر كيميائية :مخاطر يجب معرفتها والوقاية منها**

يجري استعمال العديد من العوامل الكيماوية الخطيرة في مؤسسات العلاج. وينتشر فيها جهل الخطر الكيماوي (صعوبة التعرف على العوامل

التتمة في الصفحة 05

# المستشفيات والمصحات: المخاطر المهنية الرئيسية أثناء العناية بالمرضى

تتمة الصفحة 04

• ترجمة النادي العمالي للتوعية والتضامن

الكيماوية، نقص المعلومة...). ويمكن أن يكون الخطر الكيماوي مرتبطا باستعمال مستحضرات التنظيف أو التطهير من الجراثيم، ولكن أيضا بالتعرض لغازات مُبنِّجة، واستعمال أدوية (أدوية سامة لنوع من الخلايا، أجسام مضادةmonoclonaux ) ويمكن أن يحدث التعرض للعوامل الضارة سواء عبر الجلد أو بالتنشق أو عبر الجهاز الهضمي (قلة نظافة...).

في إطار التنظيف مثلا، قد تسبب المطهرات ومبيدات الجراثيم، وموانع العفونة، وحتى لاتكس latexالقفازات، تجليات حساسية والتهابات وحالات ربو، الخ

كما أن التعرض للغازات المبنجة، مثل إزوفلوران l'isofluran، وأول أكسيد الآزوت في شكلMEOPA (مزيـج مساوئ الجزيئات من الأكسجين وأول أكسيد الآزوت)، سواء في غرفة العمليات أو بعض مصالح العلاجات او المستعجلات، قد ينطوي أيضا على مخاطر على الصحة ويستدعي تقديرا.

كما أن الأدوية السامة لنوع من الخلاياcytotoxiques قد تؤدي إلى العديد من العواقب (محلية، عامة، خاصة) لدى مستخدمي هذه المؤسسات .وقد يكون العاملون المعنيون معرضين مباشرة لتلك المواد (مستخدمو الصيدليات، الممرضون، الأطباء، المستخدمون الجوالون...) آو بطريقة غير مباشرة عبر السوائل البيولوجية للمرضى المعالجين (خاصة مساعدي المعالجين، وأعوان المستشفيات آو الممرضين).

**مخاطر مرتبطة بعوامل فيزيقية: متباينة حسب الأنشطة**

**+ الإشعاعات الأيونية**

الظروف الرئيسية لتعرض العاملين للإشعاعات الأيونية في الوسط الصحي هي:

•ممارسة الفحص بالراديو (الاعتيادي أو التدخلي) والمعالجة الخارجية للسرطانات بالإشعاعات،

•تناول عناصر مشعة في شكل مصادر غير مقفلة. تلك حال الطب النووي للتشخيص او العلاج.

**+حقول كهرومغناطيسية**

من مصادر التعرض للحقول الكهرومغناطيسية إ.ر.م (IRM) الذي يخلق حقولا شديدة القوة.

فضلا عن مجال تكنولوجيات الاتصالات اللاسلكية، تستعمل موجات radiofréquences في طب التجميل ومعالجة اضطرابات وتيرة القلب.

**+الإشعاعات البصرية الاصطناعية**

تلجأ بعض قطاعات النشاط الطبي إلى أشعة الليزر أو الإشعاعات البصرية من نوع فوق البنفسجية أو تحت الحمراء. منها مثلا قطاعات طب العيون وطب الجلد، طب الجهاز الهضمي، وطب الأنف الأذن والحنجرة، وطب الآسنان، وطب الجهاز البولي.. .

**اضطرابات العضلات والهيكل العظمي: أخطار هامة**

رغم أوجه التقدم التقني يظل الجهد البدني في العمل إحدى الأسباب الرئيسة لحوادث الشغل، والأمراض المهنية وصنوف العجز عن العمل. وتتوقف العوامل المؤثرة على هذه الأخطار على الفرد، والبيئة الفيزيقية والنفسية-الاجتماعية، وكذا على تنظيم العمل. وإن الضغط الزمني، وحركات العمل المتحررة، ومستويات الجهد والاكراهات المرتبطة بأوضاع العمل مرتبطة بالتنظيم .ويمثل النشاط البدني في العمل مصدر تعب وآلام، وكذا حوادث (صدمات واصابات القلب والشرايين...) أو إصابات جهاز الحركة (اضطرابات العضلات والهيكل العظمي، ألم أسفل الظهر).

حسب بحث SUMER 2010، يمثل مساعدو/ات المعالجين أكثر المهنيين حملا لأعباء ثقيلة .ويشكل أعوان الوظيفة العمومية في أمكنة العلاجات الفئة الأكثر تضررا بالتغيرات التنظيمية (تغيرات تنظيم العمل في المؤسسة، إعادة هيكلة، ترحيل).

للمساعدة على تقدير أخطار المرتبطة بالجهد البدني في مؤسسات العلاج، يقترح المعهد الوطني للبحث والسلامة دليلا. [الرابط في النص الفرنسي]

**أخطار نفسية اجتماعية: في تزايد**

تشهد الأخطار النفسية -الاجتماعية، الناتجة عن تراكم الاكراهات الفيزيقية والنفسية وظروف العمل الصعبة، تزايدا قويا بين المهنيين العاملين في مؤسسات العلاج.

وهي تطابق أوضاع عمل تتسم بما يلي: ضغوط، أشكال عنف داخلية (تحرش معنوي أو جنسي، نزاعات متفاقمة بين أشخاص او بين فرق) وأشكال عنف خارجية (شتائم، تهديدات، اعتداءات...). وقد يسبب التعرض لأوضاع العمل هذه عواقب على صحة العاملين، لاسيما أمراض القلب والشرايين، واضطرابات العضلات والهيكل العظمي واضطرابات الضيق النفسي والاكتئاب، والارهاق المهني، وحتى الانتحار.

نجد بأماكن عمل العلاجات فئات عوامل الأخطار النفسية-الاجتماعية الموصوفة عادة: كثافة العمل ووقته، متطلبات انفعالية، نقص الاستقلال، علاقات اجتماعية في العمل متدهورة، صراع قيم وعدم أمان في وضع العمل.

يجب على مؤسسة العلاجات، في تنظيمها للعمل، ان تأخذ بالحسبان الاكراهات التي يتعرض لها المعالجون. من اجل هذا أعد المعهد الوطني للبحث والسلامة أداة خاصة. [الرابط في النص الفرنسي]

**أوقات عمل غير نمطية: ضرورة من اجل ديمومة الخدمة**

العمل الليلي، والعمل بالأفواج، هي أوقات عمل تسمى «غير نمطية». ويمكن من خلال خصوصياتها أن تسبب أخطارا على الصحة. تبلغ في فرنسا نسبة العاملين المعنيين بساعات العمل غير النمطية الثلثين. ومن هؤلاء العاملين، يعتبر الممرضون/ات ومساعدو المعالجين من الفئات المهنية الأكثر تمثيلا.

عواقب أوقات العمل غير النمطية على الصحة هي بشكل رئيسي تهم النوم والتيقظ، والجهاز لهضمي والقلب والشرايين، وكذا على الصعيد النفسي-العصبي آو لدى النساء الحوامل. كما أنها ترفع تواتر بعض أنواع السرطان.

وعلى الصعيد الاجتماعي، تتباين مضاعفات هذا النوع من تنظيم العمل. وهي متوقفة على الوضع الشخصي للعاملين، وقطاع نشاطهم وطبيعة العمل (إن كان خيارا شخصيا أو مفروضا).

==========

[**] :هذا المقال ينظر في الوضع بفرنسا. لا شك أن المخاطر المهنية بالمستشفيات المغربية أشد فتكا بالعاملين/ات فيها، نظرا لتدهور أوضاعها، سواء فيما يخص النقص المهول في المعدات والتجهيزات، وقلة النظافة، وكثافة العمل ومشقته بفعل قلة العاملين قياسا بالحاجات، وأضرار العلاقة بالمواطنين المتضررين من سوء الخدمات. هذا كله بفعل التخريب النيوليبرالي لخدمة الصحة العمومية ال\ي سهرت الطبقة السائدة طيلة عقود [المترجم]

•المصدر:

https://www.inrs.fr/.../sante.../hopitaux-cliniques.html

## المغرب: في فجيج نساء يناضلن من أجل الصالح العام

بدأت انتفاضة فجيج، والتي تقع على الحدود الجزائرية، في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وذلك عندما رفض المجلس البلدي للمدينة، خلال اجتماعه، العضوية في المجموعة القبلية والتي بموجبها سيحصل على توزيـع المياه والكهرباء، بالاضافة إلى المعالجة والصرف الصحي.

استدعى الوالي، بعد ذلك، رئيس البلدية ثم أعضاء المجلس، والذين غيروا رأيهم في 1 نوفمبر وقرروا تكليف إدارة هذه المهام لشركة «التوزيـع الشرقي»، وهو ما اعتبره السكان بمثابة اختلاس مزدوج، وذلك من خلال خصخصة المياه من جهة، ومن خلال سيادتها من جهة أخرى و ذلك عبر تغيير وجه المسؤولين المنتخبين.

**التعبئة والقمع**

لم تتوقف المظاهرات منذ ذلك الحين. يخرج الناس إلى الشوارع مرتين في الأسبوع ويغيرون أشكال تظاهرهم: على الدراجات الهوائية، في شاحنات صغيرة، مظاهرات في القرى المجاورة، اعتصامات، إضرابات عامة، مظاهرات للنساء اللاتي تحتلن الأماكن العامة باستمرار.

لم تتدخل السلطات في البداية، لكنها وبعد ثلاثة أشهر حاولت منعت إحدى المظاهرات، ثم أُلقي القبض على شخصين: أحدهما امرأة اعتدى عليها الباشا، وأُدينت بتهمة الاعتداء، وناشط في الحراك، أدين بدوره.

لم يؤدي القمع إلا إلى تعزيز الحراك الذي أصبح أكثر تنظيما وأكثر دعما من قبل المجتمع المدني. كما تم إنشاء لجنة دعم على المستوى الوطني، فنقل المتظاهرون- ات معركتهم- ن إلى الرباط، ثم إلى وجدة.

**التعبئة ضد خصخصة المياه عام 2023**

استمر الحراك وظهرت بالموازاة معه مبادرات لمنظمات نقابية حشدت قوتها من خلال المسيرات وأيام الإضرابات طوال عام 2023 ضد خصخصة المياه، وذلك من أجل إعداد مشروع قانون لإنشاء شركات إقليمية متعددة الخدمات. تم بالفعل إقرار القانون لكنه قوبل للمرة الأولى بالرفض من طرف السكان. تحاول منطقة فجيج الدفاع عن إدارتها القديمة للمياه، باعتبارها منفعة عامة، تتم إدارتها وتوزيعها بطريقة تحافظ على حياة الواحة في منطقة قاحلة.

تم الاعتراف بنظام إدارة المياه في فجيج على أنه «نظام عبقري للتراث الزراعي العالمي» من قبل منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) في نوفمبر 2022. تعتبر هذه المعركة جزءًا من النضالات التي يقودها سكان هذه المنطقة (الشرقية) ضد التهميش والبطالة وغياب الخدمات العامة وخاصة الصحة العمومية.

إن مشاركة النساء في هذا الحراك، واللاتي تظاهرن بشكل باهر في 8 مارس/آذار لهذه السنة، كان له تأثير في خلق ارتجاج وسط الطبقة السياسية. وأعلنت عدة أحزاب، ليست ضد خصخصة المياه، "دعمها لنساء فجيج"، مطالبة بإيجاد حلول.

**المصدر: مجلة انبركور، ترجمة جريدة المناضل-ة**

# عين على نضالات طبقتنا

بقلم، العاصي

**احتجاج عمال شركة "كيتيا" بالدار البيضاء للمطالبة بالزيادة في الأجور**

احتج عمال شركة «**كيتيا**» أمام مقرها في الدار البيضاء. **كيتيا** الشركة المغربية المتخصصة في بيع الأثاث منذ1993 وتملك الآن 34 محلا، 28 K-shop و 6: Kiteagéant تتراوح مساحتها بين 700 و4000 متر مربع، وموزعة على 17 مدينة مغربية، وكتيا حاضرة في عدد من الدول الأفريقية مثل: أنغولا، وبوركينا فاسو، وموريتانيا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وجمهورية الكونغو، وغينيا الاستوائية، وجمهورية أفريقيا الوسطى. يبلغ عدد العمال في الدار البيضاء فقط 160 عامل. يقول العمال بأنهم اضطروا للخروج احتجاجا بعد استنفاذ كل خطوات الحوار والاجتماعات المارطونية بلغت 5 أشهر مع ارباب العمل وبحضور سلطات الدولة في الشغل، دون جدوى أو نتائج تذكر. يصر العمال والعاملات المنضوون في نقابة الكونفدرالية للشغل على أن المسؤولية تقع على إدارة الشركة التي تتنصل من التزاماتها. يؤكد العمال بأنهم ضحوا ب 30 سنة من العمل من أجل تميز وتطور إنتاج الشركة وتوسعها من شركة بفرع وحيد إلى 7 فروع منتشرة على صعيد البلد، دون أن ينعكس ذلك على الوضعية الاجتماعية للعمال والعاملات. بل هناك من أصيب في حوادث شغل من أجل مصالح أرباب الشركة. يطالب العمل بالحقوق القانونية التي تخولها لهم مدونة الشغل لا غير، المتمثلة في احتساب سنوات الأقدمية (أدنى سنوات العمل هي 17 سنة لكن دون احتساب الأقدمية في الأجر) وأيضا الزيادة في الحد القانوني للأجر.

**شغيلة العدل تواصل احتجاجاتها**

خاضت شغيلة النقابة الديمقراطية للعدل (فدش) إضراب وطني لمدة 48 ساعة بكل المحاكم والمراكز القضائية والمديريات الفرعية يومي 20 و21 مارس الجاري، ويستمر البرنامج النضالي بخوض إضراب وطني إنذاري ليومين، أيام 17 و18 أبريل المقبل مع تنفيذ وقفات احتجاجية أمام مقرات العمل خلال اليوم الأول من الاضراب. وتعتزم خوض إضراب وطني لمدة 72 ساعة ايام 07 و08 و09 ماي مع تنظيم وقفة احتجاجية وطنية أمام مقر وزارة المالية يوم 08 ماي المقبل ابتداء من الساعة العاشرة صباحا. تجذر الإشارة أن المطالب تتعلق بالنقط الخلافية حول النظام الأساسي والمطالب المتعلقة بتحسين الوضعية المادية لأجراء القطاع.

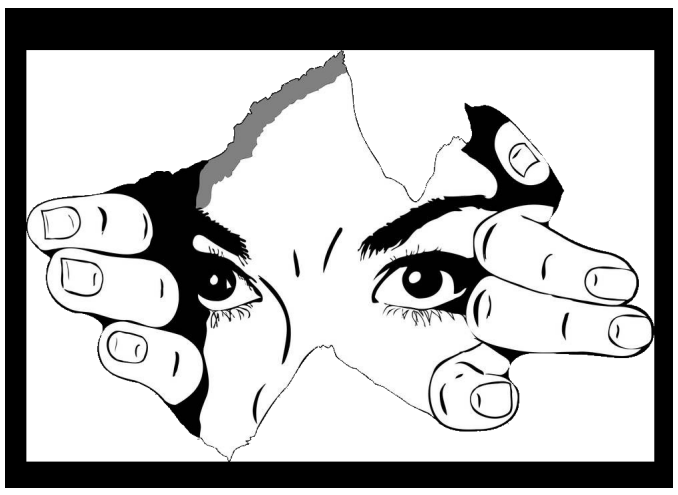

**اعتصام نقابي في نقابة مربيات ومربوا التعليم الأولي في تاونات**

يواصل الكاتب العام للمكتب النقابي لمربيات ومربوا التعليم الأولي (الجامعة الوطنية للتعليم « التوجه الديمقراطي») في تاونات، يوسف الكنوني، اعتصامه، منذ شهر تقريبا، أمام مقر باشوية قرية با محمد احتجاجا ضد الحيف الذي تعرض له، والوضع المزري الذي يعرفه قطاع التعليم الأولي بتاونات من فساد ونهب ميزانية وحدات التعليم الأولي وعدم استكمالها بالبناء.

تم تكليف النقابي بمؤسسة بعيدة عن مقر عمله المحدد في التباري، وهو ما جعله يراسل ادارة المؤسسة المغربية للنهوض بالتعليم الأولي من أجل انصافه وتعيينه في مؤسسة قريبة من تعيينه الأصلي. لم تتفاعل الإدارة مع رسائل النقابي ضاربة عرض الحائط بكل القوانين الإدارية ما يبدو أنه استهداف للحريات النقابية وتخويف لكل المنتسبين للقضايا العمالية.

**نقابة الممرضين تضرب لثلاثة أيام**

بَعد احتجاجات متوالية من إضرابات يومين إلى أسبوعين قررت خوضها النقابات خلال شهر رمضان، أعلنت "النقابة المستقلة للممرضين"، "استمرار التصعيد حتى تحقيق المطالب". سيجري خوض "إضراب وطني لمدة 72 ساعة أيام 26 و27 و28 مارس 2024 بكل المرافق الصحية باستثناء مصالح المستعجلات والإنعاش والعناية المركزة"، مصحوبا بـ "أشكال احتجاجية جهوية أو إقليمية موازية لأيام الإضراب من وقفات، مسيرات، اعتصامات، إفطارات جماعية وفق خصوصيات كل جهة".

يطالب مُمرّضو المغرب بالحفاظ على كل مكتسبات الوظيفة العمومية، بما فيها صفة موظف عمومي تابع لوزارة الصحة والحماية الاجتماعية، والاستقرار الوظيفي، ومركزية الأجور وتحسينها.

**عمال النظافة بشركة مكومار طنجة يسطرون برنامجا نضاليا ينطلق بوقفة احتجاجية إنذارية**

خاض عمال النظافة بشركة مكومار طنجة، برنامجا نضاليا انطلق بوقفة احتجاجية إنذارية لمدة ساعة يوم 20 مارس 2024 أمام المقر الاجتماعي للشركة، احتجاجا الإجهاز على حقوقهم.

نظمالعمال النظافة بشركة مكومار الإضراب على خلفية إهانة كرامتهم والإجهاز على كافة المكتسبات والحقوق المشروعة، حيث تم تعطيل وتهميش دور مندوبي الأجراء وعلى غياب تشكيل لجنة الصحة والسلامة رغم مرور ثلاث سنوات على عقد التدبير، ما يجعل الشاحنات والأليات تشكل خطرا، بالإضافة إلى غياب النظافة في مستودعات الملابس التي تنعدم فيها شروط الكرامة.

**تنسيقية الطلبة الممرضين تحتج بالدار البيضاء**

تخوض التنسيقية الوطنية لطلبة خريجي وممرضي المعاهد العليا للمهن التمريضية وتقنيات الصحة احتجاجات ضد وزارة الصحة والحماية الاجتماعية، للمطالبة بتوفير اللقاحاتووسائل الحماية لفائدة الطلبة أثناء فترات التدريب بالمستشفيات. أما عن جودة التكوين، فإن الطلبة الممرضين بالدار البيضاء يشكون إغلاق المعهد العالي للمهن التمريضية وتقنيات الصحة والاقتصار على ملحقتي لالة عائشة وبوركون. ويطالبون بافتتاح المعهد العالي المشيد بدل الاستمرار في التكوين داخل الملحقتين. حيث ضعف التجهيزات وعدم فعالية التعليم عن بعد وضعف الموارد البشرية المكونة.

**شغيلة كلية القانون بسطات تحتج**

احتجت شغيلة النقابة الوطنية لموظفي التعليم العالي والأحياء الجامعية في وقفة أمام مقر عمادة كلية العلوم القانونية والسياسية بسطات يوم 21 مارس 2024.أدانت النقابة، المنضوية تحت لواء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، ما أسمته بـ "الوضع المتردي للكلية والأسلوب العشوائي في التدبير الذي تنتهجه العميدة وكاتبها العام"، معتبرة ان هذا الأخير "كان له أثر سلبي على السير العادي للمؤسسة (استقالة نائبيها)".

وانتقدت النقابة "نهج العميدة سياسة الهروب إلى الأمام من خلال تنصلها من مخرجات الحوار مع المكتب النقابي".

# طلبة/ات الطب يتقدمون النضال الشبابي دفاعا عن الخدمة العمومية

بقلم : أكوليز

عاد طلبة/ ات الطب منذ بداية الموسم الجامعي في العام 2023 للاحتجاج في الشارع. يخوض الطلبة/ات عبر إطارهم» التنسيقية الوطنية لطلبة الطب وطب الأسنان والصيدلة بالمغرب» إضرابا شاملا ومفتوحا عن التداريب الاستشفائية والدروس النظرية والتطبيقية ومقاطعة جميع الامتحانات. أتخذ طلبة/ات الطب قرار برنامج النضال هذا، في جموعات عامة وبنسبة مشاركة كبيرة تنم عن استمرارية تسيير ديمقراطية من أسفل، قل نظيرها لمنظمة شبابية في بلدنا منذ عقود. يحتج هؤلاء الطلبة/ات على تقليص فترة التعليم الطبي من سبع إلى ست سنوات بناء على قرار وزاري ومن أجل تسريع وأجرأة طلبات الاعتماد الدولية لتكوينات الدكتوراه لدى المنظمات المعتمدة كCIDMEF وWFME من طرف جميع الكليات العمومية دون استثناء. الخروج احتجاجا ضد تقليص سنوات التكوين ليس سوى مفجر لغضب كامن على الظروف الكارثية التي يتكونون فيها والتي لا تختلف عن باقي ظروف تعلم طلبة المغرب والتي نذكر منها: وجود اكتظاظ لأعداد الطلبة الوافدين، يوازي ضعفي أو ثلاثة أضعاف العدد المقرر وفصول مزدحمة وتعويضات مالية هزيلة وتأطير ضعيف خلال التدريب التطبيقي داخل المستشفيات واكتظاظ في الأقسام الناتج عن شح فضاءات الدراسة والتجهيزات. بينما تتزايد أفواج الطلبة سنة بعد أخرى، تقل الموارد البشرية المشرفة على التأطير في التداريب الاستشفائية.

**تجارب نضال سابقة ضد ظروف وأوضاع التكوين**

خاض طلبة/ات الطب في العام 2019، نضالا امتد لثلاثة أشهر (مقاطعة مفتوحة للدروس ومقاطعة امتحانات 10 يونيو) من أجل ملف مطلبي تضمن رفضِ إدماج طلبة الكليات الخاصة في المستشفيات الجامعية العمومية، خاصةً، فيما يتعلق بالتدريبات الاستشفائية وخوض مباريات التخصص، علاوة على رفضهم إضافة سنة سادسة لدراسات طب الأسنان إلى جانب مطالب بيداغوجية ومادية.

كما نظم طلبة/ات الطب في العام 2015، خاصة في شهر شتنبر، إضرابا عن الدراسة (مقاطعة الدخول الجامعي) ومسيرة احتجاجية بالرباط، دعت إليها "التنسيقية الوطنية"، ولجنة "الأطباء الداخليين والمقيمين، انطلقت من مقر وزارة الصحة وصولا إلى مقر البرلمان. شكلت هذه المسيرة استمرار لأربعة أشهر من الاحتجاج على القرارات التي اتخذتها وزارة الصحة، في فرض العمل الإجباري على خريجي الطب الجدد لمدة سنتين دون الحق في الإدماج في سلك الوظيفة العمومية. ألزم هذا القانون كل متخرّج من كليات الطب العمومية بالعمل سنتين في المناطق النائية من المغرب، بنفس الشروط المادية والقانونية التي يضمنها القانون للأطباء العاملين في المناطق الحضرية، دون أن يضمن لهم ذلك عملًا دائمًا في القطاع العام بعد انتهاء فترة "الخدمة الإجبارية".

**إيجابيات**

يقف طلبة/ات الطب، منذ العام 2015، بوجه سياسات الدولة القاضية على الخدمة الاجتماعية عامة والصحة العمومية بوجه خاص عبر مقاومة كل التعديات الرامية إلى القضاء على مكاسب التكوين والإجهاز على مكتسبات الممارسة المهنية من خلال رفض نقل منطق القطاع الخاص «الأداء مقابل الخدمة» إلى القطاع الصحي العمومي. إن صمود وكفاحية الطلبة في تنفيذ برنامجهم النضالي لأزيد من أربعة أشهر في وضع يتسم بالخوف من البطالة ووضع نضال ضعيف لا يفسره سوى الشجاعة والجرأة التي استمدوها من تجاربهم النضالية السابقة عبر تنظيمهم الطلابي « التنسيقية» ضامن انتقال الخبرات للأجيال الطلابية الملتحقة بالدراسة. يستمر هذا الحماس بوجه هجمات الدولة من خلال حفاظ هذا التنظيم الطلابي على أليات تسيير ديمقراطية تتجلى في برامج نضال تعبر عن قرار الطلبة/ات من خلال مشاركة واسعة في جموعات عامة من أسفل في جميع كليات البلد. يجيد الطلبة اختيار توقيت تنفيذ برامجهم النضالية التي تبدأ مع كل موسم جامعي وقد صادفت هذه السنة حراك شغيلة التعليم العمومي ما خلق نقاشا عاما حول سياسات الدولة الاجتماعية. كما تشهد معركة الطلبة النضالية انخراط أولياء الطلبة/ات، حيث جسد آباء وأمهات الطلبة/ات وقفة احتجاجية منتصف شهر فبراير 2024 أمام كلية الطب في مراكش تضامنا مع أبنائهم/هن وبناتهم/هن، رفعوا خلالها شعارات منددة بـ "مسلسل خوصصة الخدمات العمومية، وعلى رأسها الخدمة الصحية".

**الحوار والتنسيق مع الممرضين (زملاء/ات الغد في المستشفيات) من أجل تقوية المطالب والبرامج النضالية**

تشكل نضالات طلبة/ات الطب منذ سنوات معارك مُقَاوِمة لهجمات الدولة دفاعا عن مكاسب، وليس لانتزاع أخرى جديدة. إن الوضع العام الذي يخوض فيه الطلبة معركتهم اليوم يتسم بالهجوم الحاد على المكتسبات الاجتماعية وبانخراط واستسلام تامين لقيادات النقابات وغياب تام لمعبر عن حقوق شغيلة الغد «تنظيم طلابي جامع». إن معركة الطلبة رغم صمودها إلا أنها تشهد عزلة تامة عن باقي النضالات المتفرقة الجارية من أجل مطالب تهم تحسين الوضع المهني.

يؤمن الطلبة بإمكانية الاستجابة للمطالب عبر الحوار في حين تنسى قيادة تنسيقية الطلبة بأن لا جدوى من طلب حوار. فالدولة تستعين بالحوار وقت تشاء، أي في اللحظة التي يظهر جدواه في وقف أي نضال. إن الدولة تستعمل الحوارات من أجل إيقاف الإضرابات مؤقتا في انتظار أول الفرصة السانحة لاستعادة باليد اليسرى ما اضطرت إلى التنازل عنه باليد اليمنى واستئناف الهجوم. ولا ننسى مصير معركة شغيلة التعليم البطولية الاخيرة، التي توقفت حين بدأت الدولة بإجراء الحوار (رغم تحقيقها بعض المكتسبات)، التي تميزت بالتراجع الفوري وغير المنظم. إن معركة الطلبة تستهدف سياسة الدولة في مجال الصحة ما يلزم البحث عن الحوار الحقيقي مع الضحايا الحقيقيين لسياسة الدولة في مجال الصحة. ففي نفس الوقت الذي يقاطع فيه الطلبة الدروس يخوض ممرضو الصحة الاضرابات منذ أشهر من أجل تحسين أوضاعهم المهنية وأيضا انطلاق معارك نضال طلبة وممرضي المعهد العالي للمهن التمريضية بالدار البيضاء في 12 فبراير 2024 من أجل تحسين أوضاع الدراسة والتكوين. هؤلاء هم الذين يجب مد اليد نحوهم من أجل حوار البحث عن كيفية رد هجمات الدولة بخوصصة قطاع الصحة وتحسين أوضاع المهنة مستقبلا.

كرد فعل على معركة الطلبة البطولية باشرت إدارة بعض الكليات بالقيام بإجراءات زجرية حيث أعلنت اللجنة الوطنية لطلبة الطب والصيدلة وطب الأسنان، توصل عدد 52 طالبا على الصعيد الوطني؛ يمثلون اللجنة الوطنية والمكاتب والمجالس المحلية باستدعاء من طرف عمادات كليات الطب والصيدلة العمومية وتوجيه تهم التحريض. لقد قامت اجهزة وزارة التعليم العالي بحلّ مكاتب الطلبة بكليات الطب والصيدلة وطب الأسنان وحظر أنشطتهم النقابية. لقد وجهت الوزارة تهم شل الكلية وعرقلة السير العادي للدراسة والتكوين ويأتي هذا الأجراء بعد إعلانها سابقا منح النقطة «صفر» لمن قاطع الامتحانات.

تهاطلت خلال الأسبوع الأخير مبادرات وساطة بين الوزارة والطلبة. إن هدفها هو نزع فتيل الاحتجاج ووقفه. إن الهدف منها هو القضاء على كل نضال قاوم وصمد وضحى وكافح طويلا من أجل مطالبه. غاية الوساطة كبح ومنع أي نضال من أن يصبح قدوة يقتدي بها مختلف شرائح وفئات عامة المقهورين من سياسات الدولة. يجب الحذر من منطق مبادرات الوساطة بالدفاع المستميث عن المطالب الحقيقية الآنية والمستقبلية للطلبة.

تُرغم الحركات المطلبية إلى اللجوء للتفاوض، أولا إذا ما ظهر لها استحالة مواصلة النضال بنفس الحماس والجرأة التي بدأت بها النضال. وثانيا لأن طول المعركة وضرورة تجميع القوى والتقاط الأنفاس وتقييم الخطوات النضالية السابقة. لا يكون عيبا التفاوض مع وضع نصب الأعين استئناف المعارك لاحقا.

# اليوم العالمي للنساء؛ الجزء الثالث والأخير

بقلم، الكسندرا كولونتاي

**المهام الجديدة ليوم العاملة**

منحت ثورة أكتوبر النساء المساواة مع الرجال، بقدر ما هي متعلقة بالحقوق المدنية. نساء البروليتاريا الروسية، اللائي كن إلى أمد غير بعيد الأكثر تعاسة وعرضة للاضطهاد، هن اليوم في الجمهورية السوفييتية قادرات على إرشاد رفيقات بلدان أخرى إلى الطريق نحو مساواة سياسية بواسطة إرساء ديكتاتورية البروليتاريا وسلطة السوفييتات.

الوضع مغاير جدا في البلدان الرأسمالية حيث لا تزال النساء مرهقات ومحرومات. فصوت العاملة في تلك البلدان ضعيف وجامد. صحيح ان النساء كسبن، في مختلف البلدان-النرويج وأستراليا وفنلندا وفي بعض ولايات أمريكا الشمالية، الحقوق المدنية حتى قبل الحرب [9]

في ألمانيا، بعد إسقاط القيصر وإرساء جمهورية يقودها التوفيقيون [10]، دخلت 36 امرأة البرلمان-لكن أيا منهن لم تكن شيوعية.

في 1919 جرى انتخاب امرأة واحدة لأول مرة بصفتها عضوا بالبرلمان. لكن من كانت؟ إنها «سيدة»، أي من ملاكي الأراضي، سيدة ارستقراطية [11].

وفي فرنسا كذلك ظهرت مسألة شمول حق التصويت للنساء في وقت متأخر. لكن ما نفع تلك الحقوق للعاملة في بنية البرلمانات البرجوازية؟ طالما بقيت السلطة بين أيدي رأسماليين وملاكين عقاريين، لن يُجنّب أيُ حق سياسي المرأة العاملة مكانة الاستعباد التقليدية في البيت وفي المجتمع. إن البرجوازية الفرنسية مستعدة لمنح الطبقة العاملة قطعة خبز أخرى بوجه تنامي الأفكار البلشفية داخل البروليتاريا: إنها مستعدة لإعطاء النساء حق التصويت [12].

أيها السيد البرجوازي – لقد فات الأوان

بعد تجربة ثورة أكتوبر الروسية، جلي لكل عاملة في فرنسا وفي انجلترا وفي بلدان أخرى أن ديكتاتورية الطبقة العاملة وحدها، أي سلطة السوفييتات وحدها، قادرة على ضمان المساواة التامة والمطلقة، فالنصر النهائي للشيوعية سيحطم أغلال القمع التي دامت مئات السنين ومعها نقص الحقوق. إن كانت سابقا مهمة اليوم العالمي للعاملة متمثلة في النضال من أجل حق تصويت النساء بوجه غلبة البرلمانات البرجوازية، فإن للطبقة العاملة اليوم مهمة جديدة هي تنظيم العاملات حول شعارات كفاح الأممية الثالثة. عوض المشاركة في اشتغال البرلمان البرجوازي، اسمعن نداء روسيا. «يا عاملات كل البلدان نظمن جبهة بروليتارية موحدة في النضال ضد من ينهبون العالم! يسقط النظام البرلماني البرجوازي!

إننا نستقبل سلطة السوفييتات! لنَقْضِ على اللامساواة التي يتعرض لها الرجال والنساء البروليتاريين! نناضل مع العمال من أجل انتصار الشيوعية العالمية!» سُمع هذا النداء أول مرة وسط محن نظام جديد، وسيُسمع في معارك الحرب الأهلية وسيكون له صدى في قلوب العاملات في بلدان أخرى. ستُنصت العاملات لنداء العقل هدا ويصدقنه. قبل مدة قصيرة، كن يعتقدن أنه مع النجاح في إرسال بعض الممثلات إلى البرلمان، ستكون حيواتهن أسهل وأن ما تمارسه الرأسمالية من اضطهاد سيكون قابلا أكثر للتحمل. الآن يدركن عكس ذلك.

وحده إسقاط الرأسمالية وإرساء سلطة السوفييتات سينقدهن من عالم المعاناة والإهانات وصنوف اللامساواة التي تجعل حياة العاملة في العالم الرأسمالي صعبة إلى تلك الدرجة. انتقل يوم العاملة من يوم للنضال من أجل الحق في التصويت إلى يوم عالمي للنضال من أجل تحرر النساء الشامل والمطلق، ما يعني كفاحا من اجل انتصار السوفييتات ومن أجل الشيوعية!

يسقط عالم ملكية رأس المال وسلطته!

تسقط اللامساواة ونقص الحقوق واضطهاد النساء –ارث العالم البرجوازي!

إلى أمام نحو الوحدة العالمية للعاملات والعمال في النضال من أجل ديكتاتورية البروليتاريا، بروليتاريا الجنسين!

**هوامش**

-9ظفرت النساء بحق التصويت في ولايات أمريكية عديدة قبل الحرب العالمية. تم التصويت يوم 26 أغسطس 1920 على تعديل فيدرالي يضمن لكافة النساء اللائي يفوق عمرهن 21 سنة حق التصويت. وقد وجب انتظار سنوات 1960 لإلغاء آخر عقبة قانونية بوجه تصويت أفراد الطبقة العاملة في الولايات المتحدة.

-10التوفيقون الذين تشير إليهم كولونتاي هم قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذين يشكلون حكومة رأسمالية في ألمانيا بعد سقوط القيصر عام 1918. وقد ساندوا بقوة الثورة المضادة بعد وصولهم إلى السلطة.

-11بينما كانت السيدة أستور اول امرأة تصل إلى البرلمان الانجليزي، كانت أول امرأة منتخبة إلى البرلمان هي الثورية الإيرلندية كونستانس ماركييفيش مع أعضاء آخرين من حزب شين فين، وتم رفض دخولها البرلمان الإمبراطوري.

-12لم تحصل نساء فرنسا في الأخير على حق التصويت قبل الحرب العالمية الثانية.

# هدف حماس في غزة الاستراتيجية التي أدت إلى الحرب وما تعنيه للمستقبل

بقلم، ليلى سورات

**هذا المقال، الذي نُشر في «Foreign Affairs» تحت عنوان «الاستراتيجية التي أدت إلى الحرب وما تعنيه للمستقبل»، يقدم عناصر ملموسة حول النقاشات داخل حماس والديناميات السياسية والعسكرية في صفوفها.**

**تعريب المناضل-ة عن النص الفرنسي المنشور في الموقع الالكتروني https://inprecor.fr/node/3794**

من بين العديد من الجوانب الملفتة للنظر في هجوم حماس في 7 أكتوبر على إسرائيل، ثمة إحدى هذه الجوانب لم تتم دراستها إلا بشكل محدود نسبيًا: موقع الهجوم. طوال معظم العقد الأخير، لم يبدُ قطاع غزة كساحة معركة رئيسية للمقاومة الفلسطينية. كانت الاقتحامات المتكررة للجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، بما في ذلك عملية «السور الواقي» التي استمرت لمدة شهرين تقريبًا في عام 2014، قد وضعت حماس في موقف دفاعي. في الوقت نفسه، أضحت وسائل إسرائيل في مواجهة صواريخ حماس متقدمة بشكل متزايد حد من فعاليتها بشكل كبير، وعزل الحصار غزة عن بقية العالم.

بالمقابل، كانت الضفة الغربية ساحة صراع أوضح بكثير. مع توسع المستوطنات الإسرائيلية والاقتحامات المتكررة للجنود والمستوطنين الإسرائيليين في قرى الفلسطينيين، كانت الضفة الغربية - بالإضافة إلى المواقع المقدسة في القدس - تجذب باستمرار انتباه وسائل الإعلام الدولية. بالنسبة لحماس وغيرها من منظمات المقاومة، كانت هذه هي الساحة الأكثر مناسبة للمقاومة الفلسطينية المسلحة. على ما يبدو، كانت إسرائيل تدرك ذلك: في عشية السابع من أكتوبر، كانت القوات الإسرائيلية مشغولة بمراقبة الفلسطينيين في الضفة الغربية، مفترضة أن قطاع غزة لا يشكل تهديدا كبيرا باستثناء إطلاق صواريخ بشكل عرضي.

لكن عملية السابع من أكتوبر كذبت الفكرة السائدة سابقا بأن قطاع غزة لم يعد ميدانا رئيسيا للصراع. من أجل إطلاق عمليتها الكبيرة، فجر الجناح العسكري لحماس المستقر في غزة معبر إيرز الحدودي مع إسرائيل وتخطى الحواجز الأمنية في عدة نقاط. وبقتلهم أكثر من 1200 إسرائيلي واحتجاز أكثر من 240 رهينة، توقع المهاجمون رد فعل عسكري إسرائيلي واسع النطاق. وهو التوقع الدي لم يتأخر تحقيقه من خلال الهجوم الإسرائيلي الذي تلاه، الذي أسفر عن مقتل أكثر من 17,000 فلسطيني -إلى حدود كتابة المقال -وتسبب في أضرار هائلة في كل أراضي القطاع، معيدا غزة إلى صدارة اهتمام قادة العالم ووسائل الإعلام العالمية لأسابيع متتالية. لقد أضحت غزة قلب المواجهة الإسرائيلية الفلسطينية.

طرح إعادة الاهتمام بغزة أيضا أسئلة هامة متعلقة بقيادة حماس، التي لطالما تم اعتبارها منظمة تقاد من الخارج عبر قياديين مستقرين في عمان ودمشق والدوحة. لكن أضحى هذا الفهم متجاوزا

# تتمة ص 08: هدف حماس في غزة الاستراتيجية التي أدت إلى الحرب وما تعنيه للمستقبل

بقلم، ليلى سورات

منذ زمن طويل، على الأقل منذ سنة 2017 حين تولى يحيى السنوار القيادة في غزة، حيث قامت حماس بتغييرات تنظيمية في غزة ذاتها. لقد سعت القيادة الجديدة إلى جعل منظمة غزة أكثر استقلالا عن قيادة الخارج، وسعت خصوصا إلى القيام بعمليات هجومية ضد إسرائيل وربط غزة بالصراع الوطني الفلسطيني. وفي نفس الآن، سعت إلى تكييف استراتيجيات الحركة لمواكبة التطورات في الضفة الغربية والقدس، خصوصا التوتر المتزايد حول المسجد الأقصى. وبصورة متناقضة، بدلاً من عزل غزة، ساهم الحصار الإسرائيلي في إعادة توجيه الانتباه العالمي نحو الإقليم.

**طريق دمشق**

تتوفر حماس، كمنظمة سياسية وعسكرية، على أربع مراكز للقوى: غزة والضفة الغربية والسجون الإسرائيلية، حيث يقضي عدد كبير من قادة الحركة أحكاما بالسجن، و»الخارج». بين هاته المراكز الأربع، كانت لقيادة الخارج التي تقود المكتب السياسي لحماس، عموما اليد الطولى في توجيه سياستها.

سنة 1989، خلال الانتفاضة الأولى، قمعت إسرائيل حماس وأجبرت قيادتها على اللجوء للأردن ولبنان وسوريا. وفي سنة 2000 أضحت دمشق المركز الرئيسي للحركة.

ومن مواقعهم بالخارج، قاد هؤلاء القادة الجناح العسكري للحركة في غزة: كتائب الشهيد عز الدين القسام. كما قاموا بالنشاط الدبلوماسي وحصلوا على دعم سلسلة من المانحين الأجانب، بالخصوص المنظمات الخيرية ومانحين خواص، وبعد انطلاق مسلسل مدريد واتفاقيات أوسلو انضافت إيران للائحة المانحين. خلال هذه السنوات، كانت للقيادة الخارجية الكلمة الفصل، مثل خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحماس الدي نشأ في المنفى. من عمان وبعد ذلك دمشق، كان مشعل وبقية القادة يصدرون قرارات الحرب والسلم، وكان على كتائب القسام في الأراضي الفلسطينية العمل وفقا لهذه الأوامر عن بعد، حتى في حال عدم الاتفاق معها.

ولكن سيطرة قادة حماس الخارجيين بدأت تخفت تدريجياً بعد اغتيال إسرائيل للشيخ ياسين، الزعيم الروحي للحركة، في غزة عام 2004. عدة عوامل ساهمت في تعزيز قوة المنظمة في غزة. أحد هذه العوامل هو فوز حماس في الانتخابات عام 2006 وتشكيل حكومة، قبل وبعد استيلاء الحركة على قطاع غزة في يونيو 2007. بمجرد أن قوت إسرائيل حصارها، نجح قادة غزة في توليد إيرادات من خلال التجارة عبر شبكتهم السرية من الأنفاق، مما جعل الحركة في غزة أقل اعتمادا على الدعم الاقتصادي من الشتات الفلسطيني.

ساهم الربيع العربي بشكل عام واندلاع الثورة السورية بشكل خاص في تسريع التحول نحو غزة. ففي بداية الحرب الأهلية السورية، حاول قادة حماس المقيمين في دمشق أن يكونوا وسطاء بين نظام الرئيس السوري والمتمردين السنة. لكنهم رفضوا توجيهات إيران بدعم الرئيس السوري بشار أسد بشكل لا مشروط، وفي فبراير 2012، قرروا أخيرًا مغادرة البلاد. استقر نائب الرئيس موسى أبو مرزوق في القاهرة، بينما ذهب مشعل إلى الدوحة حيث انتقد بشدة إيران وحزب الله، اللذين كانا يدعمان نظام الأسد. ردا على ذلك، قامت إيران بتعليق دعمها المالي لحماس بشكل تدريجي: في صيف 2012 ومايو 2013، عندما قاتلت كتائب القسام قوات النظام السوري وحزب الله في معركة القصير. خفضت إيران دعمها الاقتصادي لحماس إلى النصف، حيث تراجع من 150 مليون دولار إلى أقل من 75 مليون دولار سنويا.

أضعفت هذه التوترات، إلى جانب تشتت القادة، المنظمة الخارجية لحماس. «رحيلنا عن سوريا ساعد كثيرًا قادة غزة»، اعترف غازي حماد، أحد كبار المسؤولين في حماس، عندما حاورته في غزة في مايو 2013. «أنا لا أقول أن غزة استحوذت على الصدارة على حساب القادة الخارجيين، ولكن هناك الآن توازن أفضل بين الطرفين.» ومن الملحوظ أن قادة غزة، على الرغم من الانقسام في سوريا، تمكنوا من الحفاظ على علاقات وثيقة مع إيران، وهذا يظهر بوضوح في حالة بعض أعضاء كتائب القسام، مثل مروان عيسى، نائب قائد الجناح العسكري لحماس في غزة، الذي كان يزور طهران في كل فرصة ممكنة.

أيضًا ظهرت استقلالية المنظمة العسكرية لحماس بوضوح في قضية جلعاد شاليط، الجندي الإسرائيلي الذي اختطف ونقل إلى غزة في عام 2006. فقد كان أحمد الجعبري، قائد كتائب القسام، الذي أمر بالقبض على شاليط والذي تفاوض، مع حمد، على اتفاق الإفراج عنه في عام 2011، الذي أسال الكثير من المداد. ووفقا لهذا الاتفاق، تم إطلاق الجندي الإسرائيلي مقابل إطلاق سراح 1,027 أسيرا فلسطينيا كانوا محتجزين في السجون الإسرائيلية، ورأى العديد من الفلسطينيين في ذلك انتصارا كبيرا لحماس في غزة. وبعد عام واحد، اغتالت إسرائيل الجعبري، مما فتح الطريق لهجوم عسكري جديد على قطاع غزة، المعروف بـ «عملية عمود الدفاع».

وبالتوازي مع ذلك، ساهمت العمليات العسكرية المتكررة لإسرائيل في غزة في تعزيز تأثير كتائب القسام. فعلى خط الجبهة في غزة، كان يمكن لهؤلاء المقاتلين المطالبة بدور محوري في مواجهة إسرائيل، على عكس القيادة الخارجية التي كانت تتوارى بشكل متزايد. تزايد الوعي بأهمية كتائب القسام، أدى إلى انضمام ثلاثة من أعضائها إلى المكتب السياسي لحماس في عام 2013، مما منح الجناح العسكري دورا جديدا ومباشرا في اتخاذ القرارات السياسية.

مع استمرار الحصار، كسبت غزة أيضا أهمية كبيرة كمنطقة رمزية ومكان للتضحية، ما دفع القادة السياسيين في حماس للاعتراف به لتعزيز شرعيتهم. على سبيل المثال، في عام 2012، وتزامناً مع الذكرى الـ25 لتأسيس حماس، دخل مشعل، الذي كان آنذاك مرشحًا للانتخاب مرة أخرى كرئيس للمكتب السياسي، غزة لأول مرة، حيث ألقى خطابا تحدث فيه عن دماء الشهداء وتضحيات أمهات «غزة الخالدة». «أقول إنني أعود إلى هنا في غزة» يقول مشعل، «حتى وان كانت هذه المرة الأولى التي أزور فيها هذا المكان، لأن غزة كانت دائمًا في قلبي».

ولكن في السنوات التي تلت عام 2017، أصبحت غزة محورية أكثر فأكثر بالنسبة للقيادة العليا في حماس. في ذلك العام، تولى إسماعيل هنية، الذي كان في السابق على رأس حماس في غزة، رئاسة المكتب السياسي خلفا لمشعل. هذا القرار فتح الباب أمام تعزيز العلاقات بين حماس والإيرانيين، الذين تعاملوا الآن مباشرة مع القادة في غزة. استقر هنية أخيرا في الدوحة في ديسمبر 2019 لعدة أسباب، بما في ذلك صعوبات التنقل داخل وخارج غزة، التي اعتمدت على أريحية مصر. ولكن رحيل هنية كان يعني أيضا وصول يحيى السنوار إلى القيادة في غزة، إنه قائد عسكري سابق في حماس بدأ يتنافس مع هنية في مجال التأثير.

**إعادة تسليح المقاومة**

لعب السنوار دورا حاسمًا في إنشاء الجناح العسكري لحماس في الثمانينيات. ثم قضى 22 عامًا في السجون الإسرائيلية، حيث ساهم في تشكيل قيادة حماس؛ وتم إطلاق سراحه في أكتوبر 2011 في إطار صفقة شاليط. كان لدى السنوار رؤية استراتيجية نشطة للكفاح الفلسطيني المسلح: بالنسبة له، وحدها القوة الهجومية وتأكيد السلطة يمكنها أن تفتح الطريق لمفاوضات أكثر توازنا مع إسرائيل. بعد أن أصبح رجل حماس القوي في غزة، بدأ وضع هذه الرؤية موضع التنفيذ. هكذا، سعى لاستخدام تحكم حماس في قطاع غزة للحصول على تنازلات جديدة من جانب إسرائيل، واستمر في تطوير كتائب القسام، التي يقدر المحللون أن عديدها زاد من أقل من 10000 مقاتل خلال العقد الأول من هذا القرن إلى حوالي 30000 أو أكثر.

في صفوف القيادة السياسية لحماس، وحده أحمد يوسف، المستشار السابق لهنية، الذي عبر رسميا عن تحفظات بشأن تعيين السنوار. كان يوسف يخشى من أن يتم نقل قدر كبير من صلاحيات اتخاذ القرار إلى الأراضي الفلسطينية، وكان يعتقد أن القيادة الخارجية يجب أن تظل لها الأفضلية. كما كان يخشى أيضا أن تؤدي العلاقات الوثيقة للسنوار مع الجناح العسكري للحركة إلى غير صالح حماس. وفقا ليوسف، يمكن أن يمنح هذا الأمر الإسرائيليين ذريعة إضافية للتعامل مع غزة كمجرد مهد للإرهابيين الإسلاميين.

ولكن سرعان ما أثبت السنوار أنه قادر على تحقيق نتائج. في 2018 و2019، نجح في الحصول على تخفيف نسبي للحصار الإسرائيلي من خلال تنظيم

# تتمة ص 09: هدف حماس في غزة الاستراتيجية التي أدت إلى الحرب وما تعنيه للمستقبل

بقلم، ليلى سورات

تظاهرات «مسيرة العودة» ضد الحواجز التي تفصل بين غزة وإسرائيل. استفادت حماس بسرعة من هذه التظاهرات الأسبوعية، التي جذبت عشرات الآلاف من سكان غزة إلى الحدود للاحتجاج على الحصار، لإطلاق الصواريخ والبالونات الحارقة باتجاه إسرائيل. ردا على استراتيجية الضغط هاته، وقعت إسرائيل في نهاية المطاف سلسلة من الاتفاقيات تسمح بفتح محدود لعدة معابر حدودية وزيادة التمويل القطري لغزة لدفع رواتب الموظفين. ومع ذلك، ظل العديد من الفلسطينيين، سواء في غزة أو في الضفة الغربية، متشككين في حماس، متهمين إياها باستخدام المسيرات لتحويل الانتباه عن الانتقادات المتزايدة ضد نظامها، واستخدام القوة فقط للدفاع عن مصالحها الخاصة في غزة.

في عام 2021، استغل يحيى السنوار الفرصة لمعالجة مشكلة مصداقية حماس. في ذلك الوقت، كانت إسرائيل قد شنت حملة قمع عنيفة ضد الفلسطينيين الذين احتجوا على طرد إسرائيل للمقيمين الفلسطينيين من منازلهم في حي الشيخ جراح في القدس الشرقية. في 20 مايو، بعد أن أطلقوا تحديرا أخيرا، قامت كتائب القسام بإطلاق آلاف الصواريخ على أشدود وأشكلون والقدس وتل أبيب. على نحو غير متوقع، خرج العرب الإسرائيليين في العديد من المدن الإسرائيلية في احتجاجات تضامنية مع الفلسطينيين في القدس، مما سمح لحماس بإعادة التواصل مع الفلسطينيين خارج غزة وتقديم نفسها كحامية للمدينة المقدسة. ومنذ ذلك الحين، يتم الهتاف باسم أبو عبيدة، المتحدث باسم كتائب القسام، في كل مرة يحتج فيها الفلسطينيون في القدس أو الضفة الغربية.

إنه لأمر بالغ الدلالة الانفتاح المتزايد للقادة في غزة على الفلسطينيين خارجها قد حدث بعد أن قامت البحرين والمغرب والإمارات العربية المتحدة بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل. فمن خلال التوصل إلى هذه الاتفاقيات تحت إشراف الولايات المتحدة - المعروفة باسم اتفاقيات إبراهام - أظهرت هذه الدول العربية بوضوح أنها كانت مستعدة لاتخاذ خطوة تاريخية من هذا القبيل على الرغم من اقتراب إسرائيل من ضم الضفة الغربية بشكل كامل. بالنسبة لمعظم الفلسطينيين، اعتبروا ذلك خيانة. وهكذا، في الوقت الذي عبرت فيه الدول العربية عن عدم دفاعها فصاعدا عن الفلسطينيين، كانت حماس في غزة تدافع عن الضفة الغربية والقدس.

منذ عام 2021، حرصت حماس أيضًا على التصرف تضامنا مع الفلسطينيين ضد التهديدات الإسرائيلية المتزايدة التي تواجه المسجد الأقصى في القدس، الرمز الوطني للفلسطينيين. في هذا السياق، تندرج عملية حماس في 7 أكتوبر - التي يطلق عليها «طوفان الأقصى» - ضمن نفس المنطق لاستخدام القوة الهجومية للدفاع عن الأراضي الفلسطينية ككل. يجدر بالذكر أن قرار الهجوم يبدو أنه تم داخل منظمة حماس في غزة ولم يشمل الجناح الخارجي للحركة.

**سردية مختلفة**

منذ بداية الحرب اليّ شنتها إسرائيل، نفذت حماس أيضا استراتيجية إعلامية متناسقة لتسليط الضوء على الدور المحوري لغزة في الصراع الفلسطيني. كانت قدرة المجموعة على التواصل مع العالم الخارجي خلال القتال أمرا حيويا. على الرغم من انقطاع الإنترنت في غزة والقصف الإسرائيلي الشديد وتدمير البنية التحتية للاتصالات على مستوى الأراضي بأكملها، استمرت حماس في نقل المعلومات من ساحة المعركة، مقدمة باستمرار قصة معاكسة للروايات الرسمية الإسرائيلية حول الحرب. من خلال نشر مقاطع فيديو تظهر تدمير الدبابات الإسرائيلية بشكل يومي تقريبا وتكذيب التصريحات حول استخدام المستشفيات كدروع بشرية، نجحت كتائب القسام ومنظمة حماس في غزة في معارضة تصريحات إسرائيل والحفاظ على تأثير معين على تغطية وسائل الإعلام الدولية.

لا يتمتع قادة حركة حماس في الدوحة بمشاركة واضحة في هذه الحملة الإعلامية الموجهة والمدارة من غزة. على عكس تواصل حماس خلال عملية «الرصاص المصبوب»، الهجوم الإسرائيلي على غزة في عام 2008 و2009، لم يعد رئيس المكتب السياسي لحماس هو الذي يعلق على الأحداث الجارية من الخارج، بل ذلك يتم عن طريق قائد عسكري - أبو عبيدة - الذي يتواجد على الأرض في غزة نفسها. في الواقع، أصبح من الواضح أكثر فأكثر أن السنوار وبقية قادة حماس في غزة يحتقرون أعضاء الحركة في الدوحة، الذين يعيشون براحة وفخامة بعيدا عن الصراع.

أما ممثلو حماس في لبنان، فلعبوا دورا هاما في الحرب الإعلامية الحالية. أسامة حمدان، القيادي السابق في قسم العلاقات الخارجية لحماس وأحد أبرز الشخصيات في المكتب السياسي، قام بعقد مؤتمرات صحفية بانتظام في بيروت تعكس رواية مختلفة عن الأحداث مما تروج له إسرائيل. على عكس شخصيات أخرى في حماس، الذين خشوا أن يكون السنوار قريبا جدا من كتائب القسام، يعتبر حمدان أن تلاقي الفروع المدنية والعسكرية لحماس أمر طبيعي تماما. وهو يشاطر السنوار في رأيه بأن استخدام القوة هو السبيل الوحيد لمساعدة قضية الشعب الفلسطيني. (في مقابلة أجريت مع حمدان في عام 2017 في بيروت، قارن بين قادة إسرائيل السياسيين، مذكرًا بأن «قادة إسرائيل السياسيين، سواء كانوا نتنياهو، رابين، باراك أو بيريز، كانوا جميعهم سلاطين حرب قبل أن يتولوا المسؤوليات السياسية»).

في تصريحاته، سعى حمدان إلى تقديم الحرب ليس كمعركة لحماس ولكن كصراع عام من أجل تحرير فلسطين، ويدعو بقية العالم إلى دعم الفلسطينيين ضد ما يسميه «المشروع الإمبريالي الأمريكي والصهيوني». ووفقا له، فإن الهجوم في 7 أكتوبر قد ساهم في تحقيق نجاحات عدة للفلسطينيين: إطلاق سراح فلسطينيين كانوا محتجزين في إسرائيل، ووضع الجيش الإسرائيلي في مواقف صعبة على الأرض، وإجبار السكان الإسرائيليين على إخلاء مدن الشمال الحدودية مع لبنان والمناطق المحيطة بقطاع غزة.

يؤكد حمدان أن الصعوبات المتزايدة التي واجهها الجيش الإسرائيلي في حملته البرية في غزة كانت هي التي دفعت إسرائيل إلى التوقف عن القتال وإطلاق سراح أسرى فلسطينيين مقابل بعض الرهائن الإسرائيليين. ويؤكد حمدان أيضا أن إسرائيل قررت استئناف عملياتها العسكرية في 24 نوفمبر لأنها لم تنجح في تحقيق أهدافها خلال المرحلة الأولى من القتال.

رغم أن إعلانات حمدان وأبو عبيدة قد تم رفضها في وسائل الإعلام العربية الرسمية، خاصة في المملكة العربية السعودية، التي كانت تعارض تقليديا الحركة، فإن تلك التصريحات قد أثرت بشكل كبير في جميع أنحاء العالم الفلسطيني وبين السكان العرب في الدول المجاورة، والذين قد يكونون أكثر استعدادا لدعم حماس مما كانوا عليه قبل الحرب. من خلال إطلاق هجومها، أظهرت حماس أن إسرائيل ليست لا تقهر، على عكس منظمة التحرير الفلسطينية، التي يعتبر العديد من الفلسطينيين أنها لم تقم بالكثير لتحقيق قضيتهم. وعلى الرغم من أنه كلف الكثير، إلا أن هجوم حماس قد جسد تحقيقا لمشروع التحرير الوطني الفلسطيني. ومن خلال استفزاز إسرائيل بغزوها المدمر ومجازرها للمدنيين، جذبت الانتباه العالمي إلى وحشية الاحتلال الإسرائيلي والسيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية. ومن المرجح أن تكون هذه النتائج لها تأثيرات عميقة على مستقبل الصراع.

**ماذا عن اليوم التالي؟**

تركز الاهتمام الدولي، في الأسابيع التي تلت هجوم حماس، إلى حد كبير على المذبحة غير المسبوقة التي ارتكبت بحق المدنيين الإسرائيليين. والأمر الأقل إثارة للاهتمام هو ما كشفه الهجوم عن التغيرات الاستراتيجية داخل حماس نفسها. ومن خلال إرغام إسرائيل على شن حرب واسعة النطاق على غزة، فقد قلبت عملية السابع من أكتوبر/تشرين الأول الحكمة التقليدية التي كانت تزعم أن غزة كانت منطقة محررة من الاحتلال الإسرائيلي وأن وضعها الراهن باعتبارها جيباً معزولاً يمكن الحفاظ عليه إلى أجل غير مسمى. وأيا كانت التكلفة التي يتحملها أهل غزة أنفسهم، فإن الحرب بالنسبة لحماس قد حققت بالفعل هدف إعادة ترسيخ غزة باعتبارها محورا لنضال التحرير الفلسطيني ووضع هذا النضال في مركز الاهتمام الدولي.

أما بالنسبة للفلسطينيين، فقد أعادت الحرب ربط غزة ببعض الصدمات المركزية في تجربتهم التاريخية. إن التهجير القسري لسكان غزة نحو الطرف الجنوبي من القطاع الساحلي، الذي قدمته إسرائيل كإجراء إنساني

# تتمة ص 10: هدف حماس في غزة...

طارئ - بالإضافة إلى الخطط المذكورة داخل إدارة نتنياهو لنقل سكان غزة إلى صحراء سيناء - قد أدى إلى إعادة وضع واقع الحال في غزة ضمن تاريخ طويل لطرد الفلسطينيين ابتدأ منذ عام 1948. وتكتسب الجهود الحالية لتهجير أو طرد سكان غزة أهمية أكبر بالنظر إلى أن معظم أولئك الذين أجبروا على الرحيل ينحدرون من عائلات تعرضت بدورها للطرد والتهجير عام 1948.

بالنسبة للعديد منهم، بما في ذلك مئات الآلاف الذين رفضوا مغادرة الجزء الشمالي من القطاع، فإن الوضع يكرر الاضطرابات السابقة. بالنسبة لهم، فإن الطريقة الوحيدة لتجنب خطر حدوث نكبة ثانية هي البقاء في غزة، بغض النظر عن حجم الدمار.

مع تعرض قطاع غزة مرة أخرى لقصف مكثف في أعقاب انهيار وقف إطلاق النار الذي استمر سبعة أيام، تناقش إسرائيل والولايات المتحدة سيناريوهات مختلفة «لليوم التالي». ورغم أن البلدين يختلفان حول العديد من القضايا، بما في ذلك إمكانية تشكيل حكومة بقيادة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، وهو ما ترفضه إسرائيل، فإن البلدين مصران على القضاء التام على حماس. لكن هذا الهدف في حد ذاته قد يرتكز على فهم للمنظمة لا يأخذ في الاعتبار واقعها الحالي. حتى الآن، وعلى الرغم من الهجوم الذي دام خمسة أسابيع من طرف أحد أقوى الجيوش في العالم، والذي أجبرت خلاله الأغلبية الساحقة من سكان غزة على ترك منازلهم وقُتل أكثر من 17 ألف شخص، فإن حماس لا تظهر إلا القليل من علامات الاستئصال. لم تنجح حماس في غزة فقط في الحفاظ على نفسها ، بل أكدت أيضا استقلاليتها عن قيادة التنظيم الخارجية وحلفائه العرب وإيران، التي لم يتم إخبارها بالهجوم.

إن قدرة منظمة غزة على البقاء قوية حتى اليوم، مع قيادة منظمة للغاية وحضور إعلامي وشبكة دعم، تدعو بشكل جدي إلى التشكيك في جميع المناقشات الحالية حول الحكم المستقبلي لقطاع غزة.

وفي الوقت الراهن، ومع فشل قواتها في تحقيق أهدافها في غزة، قامت إسرائيل بتكثيف عملياتها العسكرية في الضفة الغربية من خلال الغارات اليومية والاعتقالات الجماعية وحملات القمع واسعة النطاق. وهذا لا يثير فقط احتمال نشوب حرب على جبهتين بعد سنوات من الجهود الإسرائيلية لفصل الأراضي الفلسطينية المحتلة عن قطاع غزة. كما يشير ذلك إلى أن الجيش الإسرائيلي نفسه يمكن أن يساعد في تحقيق هدف حماس المتمثل في إعادة ربط غزة بالنضال الأوسع من أجل تحرير فلسطين.

# إيران: فشل عملية النظام الإسلامي الانتخابية

بقلم، فرحاني بهروز

شهدت إيران عمليتين انتخابيتين بالاقتراع العام يوم 1 آذار/مارس:

الأولى لانتخاب أعضاء مجلس الشورى الاسلامي الهيئة التشريعية؛

والثانية لانتخاب مجلس خبراء القيادة، وهو هيئة من 88 عضوا من رجال الدين مهمتها أساساً تعيين المرشد الأعلى الجديد، أعلى سلطة في الجمهورية الإسلامية، مدى الحياة.

كان النظام القائم اختار مسبقاً جميع المرشحين، كما ينص نظام الانتخابات.

**أرقام قياسية من المقاطعين والأصوات الملغاة في الانتخابات**

بعد مرور حملة انتخابية كئيبة دون اثارة لفت الانتباه عملياً، كان الجميع ينتظرون معرفة عدد المشاركين في هذه الانتخابات المزورة، التي كان مفترضاً أن تؤدي إلى إضفاء حد أدنى من الشرعية على النظام.

بلغت نسبة المشاركة الإجمالية ٪41 وحسب، وفقا للأرقام الرسمية. على الرغم من هذا الرقم المبالغ فيه كما يبدو، نظرا للفراغ الملحوظ في مراكز اقتراع، فإنه يشكل أدنى معدل في تاريخ الجمهورية الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، كانت نسبة المشاركة أقل من ٪30 في جميع المدن الكبرى، وبلغت نسبة ٪20 في طهران. علاوة على ذلك، أبطل الناخبون/ات مسبقاً عددا كبيرا جدا من بطاقات التصويت عمدا، بكتابة تعابير مهينة عليها، على سبيل المثال. وعلى هذا النحو، يشكل المقاطعون/ات وبطاقات التصويت الملغاة أكبر فائز في هذه الانتخابات إلى حد بعيد.

كل هذا على الرغم من دعاية المرشد الأعلى وقادة جناحه المسلح المكثفة (باسداران: الحرس الثوري الإيراني) في اللحظة الأخيرة، بتحريض «الشعب المسلم» على خوض «جهاد انتخابي». كانت هذه الهزيمة جلية إلى حد اعلان خامنئي (المرشد الأعلى حالياً) وحده بسخافة أن الايرانيين أدوا واجب الجهاد! «على الرغم من كل جهود أعداء الإسلام وإيران».

**صراعات زمر داخل النظام**

كان المرشد الأعلى الحالي والملتفون حله، المتحكمون بزمام السلطة فعلاً، قرروا فرض مزيد من القيود على المصادقة على عدد المرشحين في الانتخابات، خلافا لما كان يأمله «إصلاحيون» عديدون. لم يصادقوا إلا على «المندمجين في تصورات المرشد الأعلى»

منذ بداية الحملة الانتخابية، دعا رئيس الوزراء السابق حسين موسوي إلى المقاطعة. كان حسن روحاني، رئيس الجمهورية الإسلامية بين عامي 2013 و2021، ضمن المرشحين العديدين المستبعدين من خوض الانتخابات، بسبب عدم الأهلية.

كان الرئيس السابق محمد خاتمي من جانبه، سعى بداية إلى «عرض» خدماته على الفريق القائم. لكن خاتمي قرر في آخر المطاف «عدم التصويت شخصيا»، دون دعوة إلى مقاطعة الانتخابات، بسبب رفض المرشد الأعلى الحالي بتاتاً التحقق من صحة حتى جزء صغير من عدد مرشحي هذه الزمرة.

**استمرار تراجع شعبية النظام**

برز تراجع شعبية النظام أثناء الحركة القوية التي قادتها النساء في 2022-2023. امتد دعم الانتفاضة الشعبي إلى ما هو أبعد من الطبقات الاجتماعية التي عادة ما تكون في تناحر مع النظام، مما يعبر عن اشمئزاز معمم في صفوف الناس العاديين.

كان النظام قرر «عدم التراجع» بوجه المطالب الاجتماعية والسياسية والمدنية التي عبر عنها مئات آلاف المتظاهرين/ات وملايين الداعمين/ات لهم/ن. ألقى قمع عنيف بظلاله على البلد.

أدى اندلاع هذه الانتفاضة، وطريقة رد النظام عليها، إلى تفاقم تقليص قاعدة النظام الاجتماعية. لم يكن النظام بأي وجه موضع نزاع وكراهية إلى هذا الحد.

كان شن القمع وتكثيفه شعارا رئيساً للنظام منذ تراجع الاحتجاجات السياسية الشعبية في أعقاب ضراوة القمع. على الرغم من ذلك، استعادت حركات الإضرابات والاحتجاجات الاجتماعية تدريجيا قوتها التي كانت عليها قبل جائحة كوفيد 19.

**ضرورة التضامن العالمي**

لا يزال آلاف الأشخاص معتقلين بسبب نشاطهم النضالي. من الملح التحرك عاجلا لإطلاق سراحهم. ضمنهم/ن ثلاثة عمال نقابيين في قطاع النقل تدخلت خمسة مراكز نقابية فرنسية مؤخراً لدى المرشد الأعلى للإفراج عنهم بدون شروط. http://www.iran-echo.com/echo_pdf/04032024_fr.pdf

ترجمة جريدة المناضل-ة

فرحاني بهروز مناضل في حركة التضامن الاشتراكي مع العمال في إيران SSTI http://www.iran-echo.com

رابط المقال

https://lanticapitaliste.org/actualite/international/le-fiasco-electoral-du-regime-islamique-en-iran

https://lanticapitaliste.org/category/tags/iran

# 20مارس، تأسيس الاتحاد المغربي للشغل: خاتمة ثلاثية ألبير عياش

**وقفت ثلاثية الفقيد ألبير عياش عن تاريخ الحركة النقابية المغربية عند تأسيس الاتحاد المغربي للشغل. تعريفا بهذا العمل الرائد، وتشجيعا لمناضلي ومناضلات طبقتنا على دراسته، لحفز التفكير في واقع حركتنا النقابية وجذوره التاريخية، ننشر أدناه خاتمة الثلاثية.**

إلى هنا تنتهي دراستنا، التي ركزت على الطبقة العاملة المغربية والوسط الاستعماري الذي نشأت وترعرعت وتطورت فيه. إنها كانت أحدث الطبقات العمالية بشمال إفريقيا. وكانت مثلها نتاجا للاستعمار. لكن، نظرا لمنعها من العمل النقابي، كانت الأكثر استغلالا والأكثر معاناة.

إنها بحكم تشكيلها إجمالا من قرويين انتزعت منهم أراضيهم، وتعزيزها من طرف حرفيين حضريين أفلسوا، وفرت العنصر البشري الذي كان يحتاجه نمو أنشطة عصرية متعددة وشجعه تدفق الرساميل الخارجية. اشتغلت في ضيعات المعمرين، في المناجم، في الأوراش الكبرى للأشغال العمومية، وفي المدن حيث ستستقر أخيرا، نظرا لتنوع مناصب الشغل المرغوبة، والتي لا يتم الحصول عليها دائما، ولا الاحتفاظ بها إذا تم ذلك. ومع مرور السنين، تغيرت طبيعة اليد العاملة مع النشاط الممارس، والتجربة المحصلة والعادات المكتسبة.

لقي القرويون والحرفيون مساعدة من نقابيين فرنسيين، موظفين، مستخدمي المصالح العمومية، عمال أو مستخدمي القطاع الخاص، الذين كان مرخصا لهم أن يتجمعوا بنوع من التساهل في البداية، ثم بحكم القانون ابتداء من 1936، ضمن اتحاد، كفرع للكونفدرالية العامة للشغل الفرنسية. هؤلاء النقابيون، ومعظمهم يحمل بأشكال متباينة بصمة إعصار الحرب الكبرى (1914-1918)، من وسط متواضع ومكونين بالمدرسة الابتدائية، استقبلوهم وساعدوهم على الاندماج في حلقة إنتاج جديدة بالنسبة لهم وفي علاقات الشغل، رغم موانع السلطة الاستعمارية.

كان عملهم، مثل عمل أتباعهم، غداة فاصل نظام "فيشي" حيث اختفت الحياة النقابية، أكثر إصرارا. لقد أفشلوا مشروع سلطات الحماية الرامي إلى حصر الشغيلة المغاربة ضمن الإطار العتيق، التعاضدية، أو تحت إدارة "السلطة الوصية العادية"، ودربوهم على النشاط النقابي: دربوهم على التنظيم، واختيار مسؤوليهم، وتحديد مطالبهم، وتولي الدفاع عن مصالحهم. في سنة 1948، كان يضم الاتحاد العام لنقابات المغرب 60000 منخرط، الثلثين مغاربة. كانت النقابة تقدم إطارا متقدما مقارنة مع المقاولة، حيث كان الأطر أجانب ومتعالون، مما يذكر بالفوارق، كانت إطارا تنمحي فيه الحدود، ويولد شعورا رفاقيا وتضامنيا، وبالتالي شعورا بالمساواة والكرامة.

أول من التحق بمناضلي الـ ك.ع.ش. (13) هم الشيوعيون المغاربة الذين عملوا معهم على تنظيم وتوعية يد عاملة موزعة على مجمل التراب الوطني. أما الاستقلاليون فجاؤوا فيما بعد، فرادى أو جماعات، متحدين النزعة الانعزالية لقادتهم، ثم بأعداد متنامية بعد 1949، حين شعر القادة بالسمعة المتعاظمة التي يجنيها من ذلك الشيوعيون ومناضلو الـ ك.ع.ش.

هؤلاء المناضلون الشيوعيون والاستقلاليون، كانوا في معظمهم أبناء قرويين من أوساط فقيرة أو متواضعة، وإن ازدادوا بالمدن. بعضهم كان أميا، ومعظمهم حصلوا على تعليم أولي إما في الكتاتيب القرآنية، أو في المدارس الابتدائية (المدرسة الفرنسية-الإسلامية أو مدرسة الأعيان)، أو في مدارس التكوين المهني. كان أولائك الذين أكملوا السلك الأولي وحصلوا على الشهادة الابتدائية أو على شهادة الكفاءة المهنية، يتكلمون العربية والفرنسية، و من ضمنهم كان يتم استقطاب المسؤولين النقابيين. لقد قام الشغيلة المتوفرون على شهادة الكفاءة المهنية، الذين تم استقطابهم في قطاعات صناعات السفن، والطيران، والحربية، والبحرية، أو في السكك الحديدية، قاموا بدور هام في التكوين والتأطير. وكان هناك أيضا مستخدمو مصالح السكرتارية. فيما كان مسؤولون نقابيون آخرون لا يتكلمون إلا العربية، العديد منهم تخرج من جامعة بن يوسف بمراكش، وهي جامعة أكثر شعبية وأكثر صرامة من جامعة القرويين بفاس المرموقة.

بعضهم، سواء من المعربين أم المزدوجي اللغة، الذين كانت لديهم عزيمة على المعرفة والتعلم، وسّعوا معارفهم وبلغوا مكانة من شأنها أن تلقي بظلالها على قادة الحركة الوطنية التاريخيين، المنحدرين من بورجوازية عريقة، وذوي ثقافة واسعة، الذين أهملوا الذهاب إلى طبقة عمال الصناعة الجديدة. (14)

هؤلاء المناضلون في الـ ك.ع.ش.، فرنسيون أو مغاربة، شيوعيون، استقلاليون أم نقابيون فقط كانوا جميعهم يردون تأسيس مركزية نقابية مغربية. وكانوا يريدون نهاية الحماية وتحقيق الاستقلال. لكن بعضهم كان يعتقد أنه يجب الحفاظ على الوعي الطبقي وشحذه، حتى لا يسقط عالم الشغل في التبعية للقوى المناوئة، وهو الذي سيكون مطالبا بتقديم الجهود الأساسية. فيما كان البعض الآخر يعتبر أن انتزاع الاستقلال والحصول من أجل ذلك على دعم دولي فعال، أي دعم شغيلة العالم الغربي، ضرورة ملحة.

إلا أن القمع الذي طال الاتحاد العام لنقابات المغرب المتحدة، والحزب الشيوعي المغربي وحزب الاستقلال، بعد أحداث 1952 وما ترتب عنه من تفكيك لتنظيماتهم وكوادرهم، وضع حدا لهذا النقاش. ثم استؤنف الصراع في سنة 1955 وانتهى بالمصالحة بين الطرفين.

والآن يعود إلى الذهن السؤال الذي طرح في بداية هذه الدراسة، أي في الجزء الأول، صفحة 305؛ "هل العلاقات بين شغيلة من مختلف الجنسيات والظروف ستكون لها نفس طبيعة العلاقات التي أقامها الاحتلال بين الأسياد والمسودين؟". والجواب بالطبع بالنفي. إلى حدود 1938، كان الحماس المرتبط بالدفاع عن الجماهير العمالية المغربية يتخذ طابعا بعثيا (نسبة للبعثات المسيحية)، لم يخلو من الأبوية. وبعد 1943، وبالتأكيد خلال 1945 و1946، كنا نتوجه إليهم (أي إلى النقابيين المغاربة) كأنداد لنا، تمكنوا من إنشاء نقاباتهم ومكتبهم النقابية بالمقاولات. جرى هذا في أوساط عمال المناجم وبناء السدود والموانئ. كلهم اختاروا مناضليهم، وأعدوا ملفاتهم المطلبية وناضلوا لتحقيقها. لم يتمكنوا من الحصول على الحق النقابي، مما اضطرهم إلى البقاء في إطار الاتحاد العام لنقابات الـ ك.ع.ش. إلى حدود 1952. أما الفرنسيون الذين لم يوفقوا على هذا فقد انسحبوا في 1948 ثم في 1950، فيما بقي الآخرون.

إن الشغيلة المغاربة الذين تكونوا على هذا النحو في صفوف الاتحاد العام لنقابات المغرب المتحدة، الواعون بكرامتهم والمستعدون للرد السريع، هم الذين ردوا على استفزاز سلطات الاقامة وهم الذين تركزت عليهم نيران القوات العسكرية المستنفرة خلال ليلة 7 و8 كانون الأول/ديسمبر. بهذا، أعطى عمال المصانع، والسككيون، والشغيلة العصريون بـ"كاريان سنطرال" –الحي المحمدي حاليا- انطلاقة الانتفاضة ضد الاضطهاد الاستعماري.

إلا أن هذا الإجماع الجميل لم يستمر بعد الحصول على الاستقلال، حيث كان ضحية الخلافات في صفوف حزب الاستقلال والممارسات التسلطية، المتجاهلة للديمقراطية النقابية، التي تم إقرارها منذ النشأة في صفوف إ.م.ش. (15) مما ترتب عنه انقسام المنظمة العمالية. وإثر معاينته لهذا الواقع، أصدر الحكم ظهير 20 كانون الأول/ديسمبر الذي يشرع التعددية النقابية.

إحالات:

-13راجع "الحركة النقابية..."، الجزء 1، ص ص. 239-243.

-14راجع: أ.عياش: "المناضلون المغاربة بالاتحاد العام لنقابات المغرب المتحدة، م.س.

-15راجع كتاب الذكريات الذي أصدره مؤخرا الطيب بن بوعزة: "ولادة الحركة النقابية العمالية الحرة بالمغرب"، تمهيد محمد اليازغي، المنشورات المغربية، الدار البيضاء، ص. 158، 1992، وأعلاه ص ص .168-171.